الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
المجلس العلمي
الرقم: 01 م. ع /.ج.غ/2021

Université de Ghardaïa
Faculté des Sciences Sociales et Humaines
Le Conseil Scientifique

غرداية:..2021/04/19

مستخرج المجلس العلمي للكلية

وافق المجلس العلمي للكلية في جلسته المنعقدة بتاريخ: 2021/04/01 ،بعد اطلاعه على تقارير الخبراء على اعتماد مطبوعة الدروس التي تقدم بها الدكتور يحي غشي ، في مادة " دروس في مادة المسيحية " موجهة لطلبة السنة الثالثة – أصول الدين- تخصص العقيدة ومقارنة أديان

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
لكلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
مصطفى وينتن

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

Université de Ghardaia
Faculté des scineces sociales et humaines
Département des Sciences Islamiques

دروس في مـــــــــادة:

المسيحية

مقدمة لطلبة السنة الثالثة ليسانس
في السداسي السادس

شعبة التكوين في: أصول الدين
تخصص : العقيدة ومقارنة الأديان

إعداد الأستاذ : د. يحي غشي
الأستاذ المحاضر (ب) بقسم العلوم الإسلامية بجامعة
Ghochi.yahia@univ-ghardaia.dz

الموسم الجامعي 1442 هـ / 2020 م

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً، فرداً صمداً، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدّٗا أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٨٨ – ٩٢].

وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله، أرسله رحمةً للعامين، وقدوةً للعاملين، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، وبعد:

فإن علم مقارنة الأديان، علمٌ أصيل، كان للإسلام وأهله فضل السبق في الاهتمام به، والاشتغال بدراسة مقارنة الأديان، له فوائد عظيمة، من أبرزها أن يتبين للدارس ما عليه سائر الأديان وأهلها من انحرافٍ وزيغ وضلال وتناقض، مقارنةً بما تميز به الإسلام من الحق والرشاد، فيزيده هذا يقيناً وتمسكاً بدينه بإذن الله، وكما قيل: وبضدها تتميز الأشياء.

وتعتبر دراسة الأديان ومقارنتها، من أهم الدراسات التي ينبغي أن يطلع عليها، ويتزود منها طالب العلم الشرعي بوجه عام، وأن يتضلع منها مختص علم مقارنة الأديان، ولا يتأتى ذلك إلا بالرجوع إلى مصادر تلك الديانات، والبحث في أصول شرائعها وعقائدها وعباداتها، والتعمق في فهم مصطلحاتها.

وهذه المطبوعة اشتملت على سلسة محاضرات لإحدى المواد المقررة، على طلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص: العقيدة ومقارنة الأديان، وهي مادة المسيحية ،كنتُ ألقيتها عليهم فيما مضى، لما أُسند لي تدريسها من قبل قسم العلوم الإسلامية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة غرداية حاولتُ جمع شتات المباحث المتعلقة بهذه الديانة، وفق المقرر المعتمد للدارسين والمختصين.

ولعلي قبل الدخول في مضمون ومحتوى هذه المادة الدراسية، يُستحسن أن نبين أهمية هذه المادة، ومكانتها التخصص، والهدف من تدريسها، ومحتواها عموماً، والصعوبات المحتملة في اكتسابها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهمية مادة المسيحية، ومكانتها في التخصص:

لاشك أن مادة المسيحية، مادة مهمة لطلاب قسم العلوم الإسلامية عموماً، ولها مكانة ظاهرة في تخصص العقيدة ومقارنة الأديان، فمن الأهمية بمكان للطالب المتخصص دراسة الديانات الأخرى غير الإسلام، وبيان خطرها على المسلمين كافة، كما أن في تدريسها إعطاء الطالب مدخلاً مفاهيمياً

يمكنه من متابعة التكوين في التخصص، والتعمق في دراسة المسيحية من مصادرها.

1. أهمية مادة المسيحية:

تظهر أهمية مادة المسيحية، وتدريسها لطلاب العلوم الإسلامية، تخصص: عقيدة ومقارنة الأديان في النقاط الآتية:

- أن يتبين لطلاب التخصص ما في كتب النصارى المقدسة من الانحرافات العقدية، والمخالفات الواقعية، والتي توضح بجلاء على التغيير والتبديل، وأنها كتبٌ ومصادر قد حرفت وبدلت.
- كما يظهر لطلاب التخصص مكانة دين الإسلام ورفعته، وسلامة مصادر الإسلام من التحريف والتبديل الذي وقع في مصادر الأديان الأخرى.
- أنه على دعاة المسلمين عموماً، وطلاب التخصص الشرعي خصوصاً؛ لمواجهة حملات التبشير النصرانية، أن يفهموا صلب عقيدة النصارى، ويتعرفوا على أساس انحراف هذه العقيدة عن الدعوة الحقيقية التي دعا إليها عيسى عليه السلام.
- الأساليب الوعرة والخطيرة التي ينتهجها المسيحيون في التنصير؛ حيث تخوض أمتنا الإسلامية معارك ضارية مع التنصير المسيحي، الذي تدعمه دول الغرب الكبرى، مما يستدعي على طلبة العلم المتخصصين ليقظة علمية ومعرفية بديانة المسيحية، بإبراز مواضع الانحراف والفساد في ديانتهم.
- مما يُلاحظ زيادة نشاط المبشرين من النصارى في أجزاء كثيرة من العالم، وبخاصة في العالم الإسلامي، مع جهل الكثير من المسلمين بعقائد غيرهم من الديانات، ومن هنا يأتي نجاح المؤسسات التبشيرية العاملة في بلدان المسلمين، فبمعرفة الطالب المتخصص لديانتهم يستطيع أن يبين للمسلمين فساد دعوتهم، والانحراف الديني الذي هم عليه، وخبث مقاصدهم ونياتهم.
- دعوة النصارى للدخول في الإسلام، وذلك حينما يظهر لهم انحراف دينهم، وأنهم على غير الحق [1].

---

(1) بعضُ تلك النقاط، مستفاد- مع شيءٍ من التصرف والاختصار- من كتاب: دراسات في الأديان- اليهودية والنصرانية- للدكتور سعود الخلف[الناشر: مكتبة أضواء السلف، المملكة السعودية، الطبعة4، 1425هـ] ص4-5.

جامعة غرداية
المجلس العلمي

2. مكانة مادة المسيحية في تخصص: العقيدة ومقارنة الأديان:

لما كان هذا التخصص هو تخصص: العقيدة ومقارنة الأديان، فيظهر بذلك مكانة هذه المادة في هذا التخصص، خصوصاً في شقه الثاني، والمتعلق بمقارنة الأديان، ولعلي أوضح مكانة مادة المسيحية من هذا التخصص في النقاط الآتية:

- أنها مادة جوهرية في هذا التخصص، تتعلق بديانة المسيحية، التي هي من أعظم الديانات اتباعاً في هذا العالم.
- أنه لابد للطالب في هذا التخصص، الاطلاع والتعرف على ديانة المسيحية: من حيث العقائد، والمصادر، والفرق، وجملةٍ من العبادات والشعائر عند النصارى؛ لإكمال تكوينه ومهاراته في هذا التخصص.
- إن تدريس هذه المادة في هذا التخصص، يفتح للطالب آفاقاً كبيرة لتكوين ملكته العلمية في هذا التخصص، بالتوسع في دراسة الأديان الأخرى، والمقارنة بينها، وبين دين الحق الإسلام، وعامل مساعد في مشواره الدعوي أيضاً.

ثانياً: الهدف من تدريس مادة المسيحية:

لاشك أن في إقرار هذه المادة، مادة المسيحية على طلبة تخصص عقيدة ومقارنة الأديان وتدريسها لهم، يرجع لأهداف تعليمية وتكوينية عظيمة، أسوق جملةً منها في النقاط التالية:

- أن هذا يدخل ضمن التكوين العلمي والتعليمي للطالب المتخصص في هذا التخصص.
- أن يطلع الطالب المتخصص في هذا التخصص- ولابد - على شيءٍ من الديانة المسيحية؛ من حيث العقائد، والمصادر، والفرق، والعبادات والشعائر، وغيرها.
- يعزز في طالب التخصص القدرة على التعامل العلمي مع الأديان الأخرى غير الإسلام، ومعرفة واقعها المنحرف البعيد عن الوحي الإلاهي.
- أن ذلك عامل مساعد للطالب المتخصص يسهل له دعوة أصحاب الأديان المنحرفة، بإبراز مواضع الانحراف والفساد في دياناتهم، ثم يبرز لهم نصاعة الإسلام وسلامته من التحريف في مصادره.

ثالثاً: محتوى مادة المسيحية على العموم:

بخصوص المحتوى العام لهذه المادة، مادة المسيحية، على حسب مفردات المقرر والمعتمد، فقد اشتمل

محتوى هذه المادة على الفقرات الموضوعية الآتية:

1. تعريف المسيحية (النصرانية).
2. المسيح عليه السلام، والمجتمع المسيحي الأول.
3. أُسس تحريف المسيحية (النصرانية).
4. القديس بولس، ودوره في تحريف المسيحية.
5. المسحية بعد بولس إلى القرن الرابع للميلاد.
6. الفرق الدينية المسيحية وعقائدها.
7. الآريوسية.
8. النسطورية.
9. اليعقوبية.
10. الكاثوليكية.
11. الأرثوذكسية.
12. البروتستانتية.
13. المسيحية في القرن العشرين.

رابعاً: نوعية المصادر والمراجع:

أما بخصوص المصادر والمراجع، والتي رجعتُ إليها لإعداد هذه المطبوعة البيداغوجية، فقد تنوعت تنوعاً واضحاً؛ فرجعت أصالةً للكتب المؤلفة في الأديان وتاريخها والمقارنة بينها، كما رجعتُ لكتب الفرق والمذاهب الفكرية، واستعنتُ أيضاً بكتب العقيدة والتفاسير عموماً، والرجوع كذلك لكتب السنة وشروحاتها، وشيئاً من كتب اللغة والغريب.

خامساً: الصعوبات المحتملة في اكتساب مادة المسيحية:

من خلال تجربتي المتواضعة في تدريسي لهذه المادة أو المقياس، لطلبة السنة الثالثة، تخصص عقيدة ومقارنة الأديان، لمستُ من خلال ذلك بعض الصعوبات التي واجهت الطلاب من وجهة نظري؛ لاكتساب هذه المادة، مادة المسيحية[1]، أذكر جملةً منها في النقاط الآتية:

(1) علماً بأني خلال تدريسي لهذه المادة، كنت أسأل الطلبة، عن الصعوبات التي كانت تواجههم خلال إلقاء المحاضرات عليهم؛ لاكتساب المعارف والمعلومات الخاصة بهذه المادة.

- كون هذه المادة تجدها أحياناً جديدة للبعض من الطلاب، مما يؤدي لصعوبة تلقي الطلبة للمعلومات والمعارف الخاصة بها.
- تجد أحياناً بعض الطلبة لا يعرف الكثير من المصطلحات العلمية الخاصة بهذه المادة، مما يستدعي الوقوف بالشرح والبيان لتلك المصطلحات، والتطويل في ذلك.
- صعوبة حصول الطلبة على البعض من المصادر والمراجع المهمة عند تدريس هذه المادة، عند إحالة الطلبة لتلك المصادر أو المراجع.

سادساً: الفهرس الموضوعي لمحاضرات المطبوعة البيداغوجية

ترتيب المحاضرات	موضوع المحاضرة	الصفحة
المحاضرة الأولى	مدخل تمهيدي لدراسة مادة المسيحية	7-6
المحاضرة الثانية	التعريف بالمسيحية (النصرانية)	11-8
المحاضرة الثالثة	المسيح عليه السلام والمجتمع المسيحي الأول	20-12
المحاضرة الرابعة	أُسس تحريف المسيحية (النصرانية)	27-21
المحاضرة الخامسة	القديس بولس ودوره في تحريف المسيحية	35-28
المحاضرة السادسة	المسيحية بعد بولس إلى القرن الرابع ميلادي	39-36
المحاضرة السابعة	مدخل لدراسة الفرق الدينية المسيحية وعقائدها	43-40
المحاضرة الثامنة	الآريوسية	47-44
المحاضرة التاسعة	النسطورية	50-48
المحاضرة العاشرة	اليعقوبية	52-51
المحاضرة الحادي عشر	الكاثوليكية	55-53
المحاضرة الثاني عشر	الأرثوذكسية	57-56
المحاضرة الثالث عشر	البروتستانتية	60-58
المحاضرة الرابع عشر	العبادات والشعائر لدى المسيحين.	64-61
المحاضرة الخامس عشر	المسيحية في القرن العشرين	67-65

المحاضرة الأولى

الدرس التمهيدي لدراسة مادة المسيحية

مدخل:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد ﷺ، وعلى آله، وصحبه، ومن ولاه، وبعد:

فهذه أول محاضرة لتدريس مادة المسيحية، جعلتها درساً أو مدخلاً تمهيدياً لمادة المسيحية، وهذا من باب-كما يقال- الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره، أنبه فيه على جملة من الأمور، لعلها تعطي تصوراً واضحاً فيما يخص هذه المادة، والتي ستدرسونها في هذا السداسي، أجملتُ الكلام عن ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: التعريف بمادة المسيحية، وموضوعاتها:

هذه المادة، تسمى مادة المسيحية، تندرج ضمن الوحدة التعليمة: وحدة التعليم أساسية ، وتعتني في الجملة بدراسة ديانة المسيحية، وما يتعلق بها من فقرات ومواضيع؛ من التعريف بالمسيحية، وبيان أُسس تحريف المسيحية، والإشارة لدور القديس بولس في تحريفها، والتطرق لحال المسيحية بعد بولس إلى القرن الرابع للميلاد، مع دراسة أشهر الفرق الدينية للمسيحية القديمة والمعاصرة، وبيان عقائدها، ثم التعريج على جملةٍ من العبادات والشعائر الدينية الخاصة بالمسيحية، ونماذجَ من ذلك، ثم الإشارة لحال المسيحية في القرن العشرين وأبرز ملامحها، هذا محتوى المادة إجمالاً، حسب المقرر[1].

ثانياً: أهمية مادة المسيحية، والهدف من تدريسها:

لاشك أن مادة المسيحية مادة مهمة جداً لطلاب التخصص: عقيدة ومقارنة الأديان، سيما في هذا المستوى، السداسي السادس، وهي تأتي تبعاً لاستكمال التكوين العلمي للطلبة في هذا التخصص ، وليتعمق الطالب في دراسة هذه الديانة المسيحية، من حيث العقائد، والشرائع والعبادات الخاصة بها، كما يعزز تدريس المسيحية في طالب التخصص القدرة على التعامل العلمي مع الأديان الأخرى، ومعرفة واقعها المنحرف البعيد عن الوحي الإلاهي [2].

---

(1) ينظر ما تقدم ذكره في: محتوى مادة المسحية على العموم، كما في ص 3-4 من هذه المطبوعة.

(2) ينظر ما تقدم ذكره في: الهدف من تدريس مادة المسحية، كما في ص 3 من هذه المطبوعة.

ثالثاً: ضرورة وجود المعارف المسبقة لمادة المسيحية:

لابد للطالب للاستفادة من هذه المادة، وحصول النفع العظيم، أن يكون على دراية ومعرفة إجمالية بالديانات الأخرى عموماً، وبالديانة المسيحية على الخصوص، كمعارف مسبقةٍ مطلوبة يتمتع بها الطالب في هذا المستوى؛ لكي تكون الاستفادة من الدرس أعظم؛ فيعرف إجمالاً بعض الأمور عن الديانات الأخرى، كما يعرف أشياء عن ما يتعلق بالديانة المسيحية عموماً.

رابعاً: المصادر والمراجع الأساسية لمادة المسيحية:

أما بخصوص المصادر والمراجع الأساسية في مادة المسيحية فهي كثيرة، لعلي أشير لبعضها، مما يكون في متناول الطلبة عموماً، ومن هذه المصادر والمراجع ما يلي:

- كتاب:" المسيحية نشأتها وتطورها "، لمؤلفه: شارل جنيبير، تقديم د/ عبد الحليم محمود.
- كتاب:" المسيحية "، لمؤلفه: أحمد شلبي.
- كتاب:" محاضرات في النصرانية "، لمؤلفه: مُحَمَّد أبو زهرة.
- كتاب:" مسألة صلب المسيح "، لمؤلفه: أحمد ديدات.
- كتاب:" عبقرية المسيح "، لمؤلفه: عباس العقاد.
- كتاب:" أضواء على المسيحية "، لمؤلفه: متولي يوسف شلبي.
- كتاب:" النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائده "، لمؤلفه: عرفان فتاح.
- كتاب:" بولس وتحريف المسيحية "، لمؤلفه: هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين.
- كتاب:" دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية "، لمؤلفه: سعود الخلف.
- كتاب:" تأثر المسيحية بالأديان الوضعية"، أحمد علي عجيبة.
- كتاب:" دراسات في العبادات المسيحية"، د/ محمود علي حماية.
- كتاب:" الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم"، لسعد رستم.
- كتاب:" المسيحية"، د/ أحمد شلبي.
- كتاب:" الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة"، إشراف: د/ مانع الجهني.
- كتاب:" المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل"، تأليف: ساجد مير.

المحاضرة الثانية

التعريف بالمسيحية (النصرانية)

سنأتي – بإذن الله تعالى– في هذه المحاضرة على التعريف بالمسيحية أو النصرانية كديانةٍ، فنتساءل ، ونقول: ما هي المسيحية أو النصرانية؟، وللوصول لإجابة على هذا السؤال، نسلك الطريق الآتي:

أولاً: المراد بالمسيحية (النصرانية) في اللغة:

– المسيحية: نسبةً إلى المسيح عليه السلام، وقد اختلف العلماء في اشتقاق لفظة (المسيح) في اللغة؛ فذهب بعضهم أنها مأخوذةٌ من (سيح)، والسَّيْحُ: الماءُ الظاهر الجاري على وجه الأَرض، وقد ساحَ يَسيح سَيْحاً وسَيَحاناً إذا جرى على وجه الأَرض. وساح في الأَرض يَسِيح سِياحةً وسُيُوحاً وسَيْحاً وسَيَحاناً ، أَي ذهب، ومنه: المسيحُ بن مريم عليهما السلام في بعض الأَقاويل، كان يذهب في الأَرض، فأَينما أَدركه الليلُ، صَفَّ قدميه، وصلَّى حتى الصباح، فإذا كان كذلك فهو مفعول بمعنى فاعل[1].

وقال أكثر العلماء أنها مشتقةٌ من (مسح) أيضاً، وفيه ذكر المسيح عليه السلام، فسُمِّي به؛ لأنه كان لا يَمْسَحُ بيده ذا عاهة إلا برئ، وقيل: لأنه كان أَمْسَحَ الرِّجْل لا أَخْمصَ له، وقيل: لأنه خَرَج من بطن أُمِّه ممسوحاً بالدُّهْنِ، وقيل: لأنه كان يمْسَح الأرض: أي يَقْطَعُها، ويقال: رجلٌ مَمْسُوحُ الوجْهِ ومَسِيحٌ، وهو ألاّ يَبْقَى على أحدٍ شِقّي وجْهِهِ عَيْنٌ ولا حاجبٌ[2].

ومما تقدم آنفاً يتبين أن المدلول اللغوي للمسيحية، يدور معناه على كلمة المسيح نسبةً إليه، والتي يرجع معناها من لفظتي: (سيح) أو (مسح)، وعلى ذلك خرّج علماء اللغة، وجه إطلاق المسيح على عيسى عليه السلام على عدة أمور: فقيل: لكثرة سياحته أو مسحه في الأرض، أي يَقْطَعُها، وقيل: لأنه كان يَمْسَحُ بيده المرض فيبرئ، وقيل: لأنه كان أَمْسَحَ الرِّجْل لا أَخْمصَ لها، وقيل: لأنه خَرَج من بطن أُمِّه ممسوحاً بالدُّهْنِ، وقيل غير ذلك[3].

---

(1) ينظر: لسان العرب لابن منظور [دار صادر– بيروت، الطبعة1] (492/2)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس [اعتناء: الدكتور محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط1: 1422 هـ]. (120/3).

(2) ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير[اعتناء: رائد صبري، بيت الأفكار الدولية] (326/4-327) ، وتفسير ابن عطية [دار الكتب العلمية– لبنان– ط1 1413هـ] (119/3)، وتفسير ابن كثير [دار طيبة للنشر، ط 2 1420هـ]. (363/1)، وتفسير الآلوسي [دار إحياء التراث العربي، بيروت] (161/2).

(3) ينظر–مثلاً–: تفسير ابن عطية (119/3)، وتفسير ابن كثير (363/1).

أما النصارى فيقولون إنه سُمي مسيحاً؛ لأنه جاء للخدمة والفداء على حد زعمهم[1].

- وأما النصرانية في اللغة: فهي مأخوذةٌ من (نصر)، والنَّصر: إعانة الْمَظْلُومِ؛ نصَره عَلَى عَدُوِّهِ ينصُره، ونصَره ينصُره نصْراً، وَالْجَمْعُ: أَنْصَار. والأَنصار: أَنصار النَّبِيِّ ﷺ، غَلبت عَلَيْهِمُ الصِّفة فَجَرَى مَجْرَى الأَسماء. وناصِرَة ونَصُورِيَّة: قَرْيَةٌ بِالشَّامِ، والنَّصارَى مَنْسُوبُون إِليها.

والتَّنَصُّرُ: الدُّخُولُ فِي النَّصْرانية، ونَصَّرَه: جَعَلَهُ نَصْرانِيّاً[2].

وبهذا يتضح أن النصرانية في اللغة مأخوذ معناها من الفعل (نصر) بمعنى أعان، فهم ناصروا المسيح، قال تعالى: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]، وقيل لنصرة بعضهم البعض، وقيل نسبةً إلى نصرانة، وهي قرية المسيح التي يقال إنه وُلد بها، من أرض الجليل[3]، وتسمى هذه القرية ناصره ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى[4].

ثانياً: المراد بالمسيحية (النصرانية) في الاصطلاح:

قد وردت تعريفات عديدة للمسيحية أو النصرانية، تتباين صيغ بعضها، فمن ذلك الآتي:

- جاء تعريفها في دائرة المعارف البريطانية بأنها:" الديانة التي تعزو أصلَها إلى يسوع[5] من سكان الناصرة، وتعتبره مختاراً (مسيحاً) من الله"[6].

- أن المسيحية أو النصرانية:" هي الديانة التي أُنزلت على عيسى عليه السلام، إلى بني إسرائيل، مكملة لرسالة موسى عليه السلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، داعيةً إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، والتهذيب الوجداني والرقي العاطفي والنفسي؛ لكنها سرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على مد يد

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من أساتذة النصارى [دار الثقافة المسيحية، ط2] ص860.

(2) ينظر: لسان العرب لابن منظور (211/5-212)، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي [مكتبة الحياة-بيروت] (229/14).

(3) الجليل: اسمٌ عبري معناه: دائرة أو مقاطعة، وقد أطلق على الجزء الشمالي من بلاد فلسطين، ومن أشهر مدنه: صفد والناصرة. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي [دار صادر بيروت، طبعة سنة 1397هـ (183/2)]، وقاموس الكتاب المقدس ص265-266.

(4) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني [دار القلم- بيروت- ط1 1412 هـ] ص495، والقاموس المحيط [دار إحياء التراث العربي- بيروت –ط1 1412هـ] الفيروزآبادي ص622، وتفسير ابن عطية(185/1)، وتفسير الآلوسي(278/1).

(5) هناك ألفاظ، مثل:(يسوع، المسيح، يسوع المسيح، ابن الإنسان، الرب، المخلص، ابن الله) إلخ، تطلق في اصطلاح النصارى على عيسى عليه السلام.

(6) دائرة المعارف البريطانية (encyclopaedia britannica) (693/5).

التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن صورتها السماوية الأولى؛ لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية"[1].

- وقيل: المسيحية هي:" الديانة التي أُسست في القرن الأول الميلادي على يد المسيح عليه السلام، والتي تدور حول هدف حياته ورسالته"[2].

- وقيل أن النصرانية:" هي دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح، وكتابهم الإنجيل وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم: نصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل[3]، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، ويسمون ديانتهم المسيحية "[4].

وعليه يتبين: أن المسيحية أو النصرانية: هي الدين أو الديانة، التي في أصلها أنزلها الله عز وجل على رسوله عيسى عليه السلام، والتي عليها النصارى أو المسيحيون، وكتابهم الإنجيل.

وتُسمى في العصور المتأخرة:" المسيحية" ويُطلق على أتباعها " المسيحيون"، إمعاناً منهم في الانتساب للمسيح عليه السلام، ويُقال إنه أول ما دُعي النصارى " بالمسيحيين" في أنطاكية[5] حوالي سنة 42م [6].

تنبيه: ننبه في هذا المقام: أن تسمية ديانة النصارى بالمسيحية، لم ترد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، كما أن المسيح عليه السلام حسب ما في الإنجيل، لم يسمِّ أصحابه أو أتباعه بذلك، وهي لا توافق واقع النصارى؛ لتحريفهم ما جاء به المسيح عليه السلام، كما سيتبين ذلك لاحقاً- بإذن الله تعالى- في المحاضرات القادمة.

وعليه، فالصواب- والله أعلم- أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب، كما سمّاهم المولى سبحانه وتعالى،

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم [مكتبة الخانجي، ط1- القاهرة-](47/2)، والملل والنحل للشهرستاني [دار المعرفة للطباعة-بيروت، طبعة سنة 1400هـ] (49/1)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف الدكتور مانع الجهني [دار الندوة العالمية، ط3 1418هـ] (564/2).

(2) ينظر: المسيحية (النصرانية)، تأليف: ساجد مير [دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض] ص11.

(3) أطلق عليهم نصارى، كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٣٠]، وأطلق عليهم أهل الكتاب، كما في قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[آل عمران: ٦٤]، وأهل الإنجيل، كما في قوله تعالى:﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧].

(4) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص163.

(5) أنطاكية: مدينة على نهر العاصي، على مسافة 15 ميل عن البحر الأبيض المتوسط، وقد ظلت بأيدي المسلمين وثغراً من ثغورهم إلى أن ملكها الروم سنة 353هـ. معجم البلدان للحموي (316/1)، وهي الآن بلد إسلامي واقع بتركيا.

(6) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من أساتذة النصارى ص889.

ورسوله ﷺ بذلك؛ ولأن في نسبتهم للمسيح عليه السلام خطأ ديني وتاريخي؛ إذ يلزم من ذلك نسبة هذه الديانة والعقيدة المحرفة، وذلك الكفر والانحراف إلى المسيح عليه السلام، وهو منه بريء[1].

ثالثاً: أصل ديانة المسيحية أو النصرانية:

قد مرت المسيحية أو النصرانية بعدة مراحل وأطوار تاريخية مختلفة، انتقلت فيها من رسالة منزلة من عند الله تعالى إلى ديانة مُحرَّفة ومبدلة. والمسيحية أو النصرانية في أصلها الأول ديانةٌ سماوية، أنزلها الله جل جلاله على رسوله عيسى عليه السلام؛ لكنها غُيّرت وبُدِّلت وحُرِّفت نصوصها، وتعددت أناجيلها وتحول أتباعها- وللأسف!- عن أُسِّ مبناها، وهو توحيد الله عز وجل إلى نقيضه وهو الشرك، ثم نُسخت بالإسلام، فأصبحت ديانةً باطلة؛ لتحريفها ونسخها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

كما أن المسيحية أو النصرانية في أصل نشأتها، تعتبر امتداداً لليهودية؛ لأن عيسى أُرسل لبني إسرائيل ، مجدداً في شريعة موسى، ومصححاً لما حرّفه اليهود منها، وليحل لهم بعض الطيبات التي حرّمت عليهم، قال تعالى عن عيسى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٤٨ – ٥١].

فالديانة النصرانية إذن في أصل نشأتها: امتدادٌ لليهودية ومكملةٌ لها؛ لأن عيسى جاء رسولاً إلى بني إسرائيل، مصححاً ما حرّفوه من الدين المنزل على موسى في التوراة، ومبشراً بمحمد رسولاً يأتي من بعده، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦][2].

وتنتشر المسيحية أو النصرانية اليوم في معظم بقاع العالم، وقد أعانها على ذلك الاستعمار، والتنصير الذي تدعمه مؤسسات ضخمة عالمية ذات إمكانات هائلة.

---

(1) ينظر لذلك: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص163-164.

(2) ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، لناصر القفاري[دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1. 1413هـ] ص63-64.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية

المحاضرة الثالثة

التعريف بالمسيح عليه السلام، والمجتمع المسيحي الأول

تمهيد:

لدراسة سيرة المسيح عليه السلام، والمجتمع المسيحي الأول، أهمية كبيرة عند دراسة المسيحية؛ إذ يعتبر ذلك الركيزة الأولى في دراستها؛ حتى يتبين مدى صحة ارتباط المسيحيين بالمسيح عليه السلام، وبتعاليمه ودعوته، كما يتبين ما حلَّ بأتباع هذه الديانة، وما طرأ عليهم من أحداث.

وسنأتي في هذه المحاضرة-بإذن الله تعالى- للكلام عن المسيح عليه السلام، والكلام-أيضاً- عن المجتمع المسيحي الأول، وذلك على النحو الآتي[1]:

أولاً: التعريف بالمسيح عليه السلام إجمالاً من خلال القرآن الكريم، وما يتفق معه مما ورد في أناجيل النصارى:

عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام، أمُّهُ البتول مريم ابنة عمران أحد عظماء بني إسرائيل، نذرتها أمها قبل أن تحمل بها لخدمة المسجد، وكفلها زكريا أحد أنبياء بني إسرائيل وزوج خالتها، فكانت عابدة قانتة لله تعالى، حملت به من غير زوج بقدرة الله تعالى، وولدته عليه السلام في مدينة بيت لحم بفلسطين، وأنطقه الله تعالى في المهد دليلاً على براءة أمه من بهتان بني إسرائيل لها بالزنا، فجاء ميلاده حدثاً عجيباً على هذا النحو ليلقي بذلك درساً على بني إسرائيل الذين غرقوا في الماديات، وفي ربط الأسباب بالمسببات، ليعلموا بأن الله تعالى على كل شيء قدير[2].

والمسيح عيسى عليه السلام[3]، نبيٌ من أنبياء بني إسرائيل، مؤيَّداً من الله تعالى بعدد من المعجزات الدالة

---

(1) مُستفادٌ مما ذكره الدكتور سعود الخلف في كتابه: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص165-170، مع شيءٍ من التصرفِ والاختصار.

(2) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (565/2).

(3) الْمَسِيحُ: لقب من الألقاب المشرفة، كالصدّيق والفاروق، وأصله مشيحا بالعبرانية، ومعناه المبارك، كقوله: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾[مريم:31]، وكذلك (عيسى): معرب من أيشوع، ومشتقهما من المسح والعيس. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري [دار إحياء التراث العربي-بيروت](1363).

ويذكر أهل العلم، أن المسيح مسيحان: مسيح هداية، ومسيح ضلالة؛ المسيح عيسى عليه السلام، مسيح الهداية، يقتل بباب لُدٍّ في فلسطين مسيح الضّلالة، المسيح الدجّال، الذي يخرُج في آخر الزمان، وخروجه من علامات الساعة، وسُمي بالمسيح؛ لأنه ممسوح العين، أعور.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

على نبوته، وقد دعا إلى الله ﷻ، وبلّغ رسالة ربه ﷻ، وقد ذكر الله ﷻ نبيه المسيح عيسى عليه السلام في القرآن الكريم، وذكر دعوته في مواضع عديدة، من أشملها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ۖ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥ – ٦٠].

فقد رسمت هذه الآيات القرآنية، صورة حقيقية صادقة، بينة المعالم، واضحة الدلائل، عن المسيح عليه السلام؛ لولادته، ورسالته ودعوته، ولرفعه، وللشبه التي أُثيرت حوله.

هذا هو المسيح عليه السلام في القرآن الكريم، بشرٌ خلقه الله بكلمته، كما خلق من قبله آدم عليه السلام بكلمته، وهي قوله: ﴿كُن﴾، وجعله الله سبحانه آية؛ حيث خلقه في بطن أمه مريم عليها السلام بدون أن يكون لها زوج أو يمسها بشر؛ بل كانت رضوان الله عليها، عبدة صالحة طاهرة مبرأة من الخبث والفساد[1].

كما بين الله ﷻ حقيقة دعوة المسيح عليه السلام، وأنه رسول دعا إلى عبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، وقد وجه دعوته لبني جنسه، وهم بنو إسرائيل الذين كانوا في ذلك الوقت، قد انحرفوا كثيراً عن دين موسى عليه السلام إلا أن قومه كذبوه وسعوا إلى قتله، فأنجاه الله منهم ورفعه إلى السماء.

وإذا نظرنا إلى الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى، نجد أنها صرحت أيضاً بما ذكره القرآن الكريم تصريحاً واضحاً لا لبس فيه. ومن ذلك الآتي:

---

(1) وللاستزادة فيما يتعلق بالتعريف بالمسيح عليه السلام، ينظر: موجز في الأديان في القرآن للدكتور عبد الكريم زيدان [مؤسسة الرسالة، ط1 1419هـ] ص65-83.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية

1- بشرية المسيح عليه السلام:

ذكر الله عز وجل بشرية المسيح عليه السلام في الآيات السابقة، وقد قص لنا الرب جل جلاله خبره من لدن جدته امرأة عمران، ثم أمه، ثم خبر ولادته. وقد ذكرت الأناجيل أنه وُلد من مريم، وأنه طرأ عليه ما يطرأ على البشر؛ من الوجود بعد العدم والأكل والشرب والتعب والنوم، وسائر الخصال البشرية [1].

2- أنه عبدٌ لله عز وجل، ورسول من عنده سبحانه وتعالى:

قال الله عز وجل على لسان المسيح:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠]، وكما في قوله عز وجل: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [المائدة: ٧٥]. وقد صرّح النصارى أن المسيح عليه السلام قال لهم في مواطن كثيرة في الأناجيل بأنه رسول من عند الله:" من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني"[2].

وفي موضعٍ آخر:" فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله لأني لهذا أرسلت. فكان يكرز[3] في مجامع الجليل"[4].

ويقول لتلاميذه الذين أرسلهم إلى المدن لدعوة الناس للإيمان به وبرسالته:" الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني. والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني"[5].

3- أن رسالته كانت إلى بني إسرائيل خاصة:

كان المسيح عليه السلام من جملة أنبياء بني إسرائيل خاصةً، كما في قوله عز وجل في الآيات السابقة: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. وقد جاء أن المسيح عليه السلام لحقته امرأة كنعانية تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة، فقال المسيح:" لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "[6].

وكذلك أن المسيح أرسل تلاميذه إلى القرى اليهودية، وقال لهم:" إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة

---

(1) فهو إنسان ابن إنسان (مرقس 2:28)، وُلد وترعرع ونما (لوقا 2: 4-7)، ويأكل ويشرب كسائر البشر(لوقا 7: 34-35).

(2) إنجيل متى (40/10).

(3) أي: يدعو. وكرز في اللغة: دخل، واستخفى، ومال. القاموس المحيط ص671. وأما غالب استعماله في كتاب النصارى، إنما هو في معنى الدعوة والموعظة والتبشير، ونحوها. ينظر: متى(70/4)، ومرقس(41/1).

(4) إنجيل لوقا (43/4).

(5) لوقا (16/10).

(6) متى (24/15).

للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"[1].

4- أنه دعا إلى عبادة الله وحده:

جاء المسيح بتوحيد الله تعالى كسائر إخوانه الرسل، الذين دعوا إلى عبادة الله وحده، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال تعالى عن المسيح: ، أنه عليه السلام ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، وكما في قوله تعالى عن المسيح قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. وهذا كسائر إخوانه الأنبياء، دعوا إلى عبادة الله وحده، وجاء عن المسيح أنه قال:" للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"[2].

وأن المسيح قال للشيطان لما طلب منه أن يسجد له:" اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"[3].

وأن المسيح قال:" وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"[4].

5- أن الله عز وجل آتاه الإنجيل وجاء به:

كما قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

وكما جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية[5] ما نصه:" إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر، غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح"[6]، ومثل ذلك ما ورد في رسالة بولس لأهل رومة:" وأنا لا أستحي بإنجيل المسيح"[7].

6- إنه متبع لشريعة موسى عليه السلام، ومكمِّل لها:

فلم يأتِ المسيح عليه السلام بتقرير شرائع جديدة؛ بل مصدقاً لما بين يديه من التوراة، كما في قوله تعالى: ﴿

---

(1) إنجيل متى (5/10).

(2) متى (10/4).

(3) إنجيل لوقا (8/4).

(4) إنجيل يوحنا (3/17).

(5) غلاطية: ولاية في القسم الأوسط من شبه جزيرة آسيا الصغرى، وقد اشتق اسمها من لقب القبائل الغالية التي انتقلت لآسيا الصغرى بعد أن تركت موطنها الأصل في غرب أروبا. قاموس الكتاب المقدس ص660.

(6) رسالة بولس إلى أهل غلاطية (6/1).

(7) رسالة بولس لأهل رومة (16/1).

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ ، وإنما جاء بالمواعظ حتى يرد بني إسرائيل إلى العمل، وقد بيّن المسيح عليه السلام، أنه جاء متّبعاً لشريعة موسى عليه السلام، وليس ناقضاً لها، قال :" لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس[1] أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل"[2].

7- أنه دعا إلى التوبة:

وهو معنى قوله عز وجل: ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾.

وقد ذكر بعض الكُتَّاب أن لب دعوة المسيح عليه السلام حسب الأناجيل هو: الدعوة إلى التوبة، والأخذ بشريعة موسى عليه السلام [3]. وفي هذا جاء:" لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاه إلى التوبة"[4].

8- التبشير بنبوة مُحَمَّد ﷺ:

كان من أهم ما دعا إليه المسيح عليه السلام البشارة بالنبي الآتي بعده، نبينا مُحَمَّد ﷺ، كما جاء الإخبار به في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]. وهذه البشارة بما هو لاحق له بعده عليه السلام، مما تواترت به النصوص وتضافرت في الكتاب المقدس لدى النصارى.

فما تقدم ذكره من تلك النصوص، يظهر منها جلياً بشرية المسيح عليه السلام، وأنه رسول دعا بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده، وأنه كان متبعاً لشريعة التوراة، وهذا يتفق مع ما ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم عنه عليه السلام، ويتفق مع دعوة الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن، وهذا- وللأسف!- بخلاف ما تدعيه الكنيسة [5] اليوم، وتزعمه من الأمور المناقضة للعقل والشرع.

9- نهاية أمر المسيح عليه السلام:

---

(1) الناموس في اللغة: هو صاحب السر، المطلع على باطن أمرك، والملك جبريل عليه السلام، ومن يلطف مدخله. القاموس المحيط ص746، وأما في اصطلاح كتاب النصارى المقدس، فيقصد باللفظ: شريعة موسى عليه السلام، أو الأسفار الخمسة المنسوبة إليه، أو جميع أسفار العهد القديم . ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص978.

(2) إنجيل متى (17/5).

(3) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبر[دار المعارف، مصر]ص49، والنصرانية والإسلام لمحمد عزت الطهطاوي [مكتبة النور، مصر، ط 2 1407هـ] ص14.

(4) إنجيل متى (13/9).

(5) الكنيسة: هي مكان العبادة المسيحية، وذلك- حسب اعتقادهم- للاجتماع فيه لسماع كلام الله، ولتغذية أرواحهم وتسبيحه وتقديسه، فهي من أبرز شعائره. المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز [دار الثقافة المسيحية، مطبعة دار الجيل] ص 264.

أما بخصوص نهاية أمر المسيح عليه السلام: فتذكر الأناجيل أن المسيح عليه السلام، كانت نهايته على أيدي اليهود والرومان، وعُلق على خشبة الصليب، ثم طُعن وخارت قواه، ومات وأسلم الروح، في قصةٍ تناقلتها الأناجيل وصدّقها النصارى[1].

هذا الاعتقاد يؤمن به اليهود والنصارى من قتل المسيح عليه السلام وصلبه؛ لكن المسلمين ينزهون المسيح عليه السلام عن هذا، ويعتقدون برفعه إلى السماء وأن المسيح عيسى عليه السلام، لم يقتل ولم يصلب ، كما يعتقده اليهود والنصارى؛ بل رفعه الله إليه، ليبين حفظه له، وكرم منزلته عنده، وقد ذكر الله عز وجل ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[النساء:158]. كما ثبت في صحيح السنة أنه ينزل في آخر الزمان، متبعاً لشريعة نبينا محمد ﷺ، وبعدها تكون وفاته عليه السلام.

ثانياً: التعريف بالمجتمع المسيحي الأول:

من المناسب بعد التعريف بالمسيح عليه السلام، الإشارة للتعريف بالمجتمع المسيحي الأول الذي كان بعده، بمعرفة أهم الأحداث التي جرت للنصارى بعد رفع المسيح عليه السلام، والتي أثّرت عموماً في سلوكهم الديني ، ومنهجهم العقدي.

تآمر اليهود على قتل المسيح عليه السلام، وأثاروا عليه الحاكم الروماني لفلسطين؛ لكنه تجاهلهم أولاً، ثم لما كذبوا عليه وتقوّلوا عليه بأنه يدعو نفسه مسيحاً ملكاً، ويرفض دفع الجزية للقيصر، دفع ذلك الحاكم إلى إصدار أمرٍ بالقبض عليه، وإصدار حكم الإعدام ضده عليه السلام.

فاختفى عيسى عليه السلام وأصحابه عن أعين الجند، إلا أن أحد أصحابه دلَّ جند الرومان على مكانه، فألقى الله تعالى شبه عيسى عليه السلام وصورته عليه، ويقال إنه يهوذا الإسخريوطي وقيل غيره، فنُفِّذ حكم الصلب فيه بدلاً من عيسى عليه السلام حيث رفعه الله إليه، على أنه سينزل قبل قيام الساعة ليحكم بالإسلام، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ثم يموت كما دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة.

كما آمن بدعوة المسيح عليه السلام الكثير ولكنه اصطفى منهم اثني عشر حواريًّا كما هم مذكورون عندهم.

---

(1) ينظر ما ورد في قصة الصلب: إنجيل متى الإصحاح 26-28، ومرقص الإصحاح 14-16، ولوقا 22-24.

وهناك الرسل السبعون الذين يقال بأن المسيح عليه السلام اختارهم ليعلِّموا النصرانية في القرى المجاورة[1].

وإن المصادر التاريخية لهذه الفترة بعد رفع المسيح عليه السلام قليلة، فلا يوجد بين يدي النصارى سوى سفر أعمال الرسل الذي ورد فيه جانبٌ من أعمال حواري المسيح وتلاميذه، ثم خُصِصَ بقية الكتاب للحديث عن بولس ويضاف إلى هذا السفر بعض الجمل الواردة في الرسائل الملحقة بالعهد الجديد التي تتحدث عن شيء من تاريخ تلاميذ المسيح. ولعلنا نشير إشارة موجزه إلى هذه الفترة، حسب المعلومات المتاحة، نحاول أن نجمل فيها أهم المنعطفات التي حصلت للديانة المسيحية أو النصرانية أو المجتمع المسيحي الأول:

بعد أن رُفع المسيح عليه السلام، لم يكن هناك من أتباعه سوى جماعة قليلة، خلّفها المسيح عليه السلام، وقد اشتد الإيذاء والتنكيل بأتباعه وحوارييه، وعُذّب سائر الرسل، وحدثت فتنة عظيمة لأتباع المسيح عليه السلام؛ حتى كادت النصرانية أن تفنى.

إلا أنهم قاموا بالدعوة في جميع المدن للتبشير، التي سبق أن تعرفت على دعوة المسيح عليه السلام، وكأنها دعوة النصارى لعالمية ديانة المسيحية، فقد أظهروا آيات وعجائب كثيرة قاموا بها، وخاصة شفاء المرضى، فأقبل الناس على سماع كلامهم والاستجابة لهم، إلا أن هذا لم يمنع كهنة اليهود ورؤساءهم من أن يتوعدوا التلاميذ ويهددونهم ليتوقفوا عن الدعوة، إلا أن ذلك التهديد لم يوقف حماس التلاميذ ونشاطهم في الدعوة، وتتركز دعوة التلاميذ تعاليمهم: على وجوب التوبة والتعميد[2]، والإيمان بالمسيح عيسى عليه السلام؛ لتغفر لهم خطاياهم[3].

ولم يكن في دعوتهم تصريح بألوهية المسيح ولا بنوته لله؛ بل أعلن "بطرس" كبيرهم فيما يذكر النصارى أمام اليهود في أول خطبة له عامه:" أن يسوع الناصري رجل[4]، قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضاً تعلمون"[5].

---

(1) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (565/2).

(2) التعميد: فريضة مقدسة عند النصارى يتم فيها الغسل بالماء باسم الأب والابن والروح القدس؛ لتطهر النفس- بزعمهم- من أدران الخطيئة بدم يسوع المسيح. الموسوعة الميسرة في الأديان للدكتور مانع الجهني (1013/2).

(3) سفر أعمال الرسل (38/2).

(4) صرَّح هنا بطرس بأن المسيح عليه السلام رجل وليس ابن الله، وأن ما أظهر من آيات إنما هي في حقيقتها صنع الله عز وجل أجراها على يديه تأييداً له.

(5) أعمال الرسل (22/2).

بعد هذا ازداد حنق اليهود على التلاميذ، فقبضوا على أحدهم، ورجموه بالحجارة حتى قتلوه، وقتلوا بعده آخر، ثم اضطهدوا بقية الأتباع، حتى تشتت كثير منهم في سائر أنحاء اليهودية، وكان التلاميذ إلى ذلك الوقت مقتصرين في دعوتهم على أبناء جلدتهم من اليهود، إلا أنهم رأوا أن غير اليهود يقبلون أيضاً دعوتهم، فشجعهم هذا على تكثيف الدعوة بين الأجانب، فأرسلوا برنابا[1] إلى أنطاكية ليدعو الأجانب، فآمن بدعوته أيضاً العديد من الناس، وكان قد انضم إلى التلاميذ بولس "شاؤول اليهودي "[2]، فكُلِفَ هو وبرنابا بدعوة الوثنيين، فنجحا في دعوتهما نجاحاً كبيراً، وحدث من جراء قبول الوثنيين اليونانيين وغيرهم للديانة النصرانية إشكال خطير، وهو أن بعض دعاتهم صاروا لا يلزمون من تنصر من الوثنيين بالتمسك بتعاليم الشرائع الموسوية، وعلى رأس هؤلاء بولس، وأما الدعاة الآخرون فكانوا يرون وجوب العمل بتعاليم الشريعة الموسوية ومن ضمنها الختان[3].

فحدث خلاف بينهم، اجتمعوا على إثره في أول مجمع يجمع الحواريين- مجمع أورشليم[4] (51-55م)- في بيت المقدس، فقرروا عدم مطالبة الوثنيين بالالتزام بالشريعة، ويكتفى من ذلك بالامتناع عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا، بينما أبيحت فيه الخمر ولحم الخنزير والربا، مع أنها محرمة في التوراة، ولعل هذا هو بداية الانحراف[5].

وينتهي بعد هذا خبر التلاميذ، ولا يعلم على التحديد ما حدث منهم ولا عليهم، وإنما يمكن تتبع بولس في دعوته، وأنه نشط نشاطاً قوياً في دعوته فزار مدناً عديدة في آسيا، ثم كان خاتمة مطافه في روما[6]، وهذا آخر ما ذكره صاحب سفر الأعمال[7].

---

(1) برنابا: اسمه يوسف، ويلقب ابن الوعظ، وهو لاوي قبرصي الجنسية، وهو خال مرقس صاحب الإنجيل فيما يقال، وكان من دعاة النصرانية الأوائل، ويظهر من إنجيله أن له مكانة لدى المسيح عليه السلام، والنصارى يرون أنه من الدعاة الذين لهم أثر ونشاط ظاهر. أعمال الرسل (4/37).

(2) سيأتي- لاحقاً بإذن الله- الكلام عنه، ودوره في تحريف المسيحية أو النصرانية.

(3) أعمال الرسل (58/7)، و (2/12).

(4) أورشليم: العاصمة السياسية ليهوذا وفلسطين لزمن طويل، ولها أسماء كثيرة منها: يبوس، وإريئيل، والمدينة المقدسة، وبيت المقدس، القدس الشريف، وهي مدينة مقدسة عند المسلمين واليهود والنصارى. قاموس الكتاب المقدس ص129.

(5) أعمال الرسل (29/15)، وينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص179.

(6) روما: عاصمة الامبراطورية الرومانية، أسست عام 753 ق.م، وحالياً في وسط إيطاليا وهي العاصمة، وروما مدينة عظيمة عند النصارى، خصوصاً الكاثوليك. قاموس الكتاب المقدس ص 417، والموسوعة الميسرة(898/2).

(7) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص177-179.

وبما تقدم ذكره آنفاً يتبين: أن المجتمع المسيحي الأول، هو عصر الحواريين أو تلاميذ المسيح، وهو العصر الرديف لعصر المسيح عليه السلام، حصلت فيه أمورٌ من أبرزها: انتشار التبشير بها بين الأمم، كما هو واقع في هذا العصر، وعقد أول مجمع للتشاور.

المجلس العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

المحاضرة الرابعة

أُسُسُ تحريف المسيحية (النصرانية)

تمهيد:

المسيح عليه السلام جاء بالدين الحق من عند الله عز وجل كغيره من الأنبياء عليهم السلام، دين سماوي يظهر فيه التوحيد وإفراد الله بأوضح صوره، ولكننا نراه اليوم ديناً مختلفاً طُمست فيه تماماً معالم الهداية السماوية، وبدلاً من أن يكون ديناً يوافق العقل والفطرة، أصبح ديناً حرباً على العقل، وعدواً لدوداً للفكر السليم، ومضاداً للفطرة السليمة، وكان لهذا الانحراف عوامل كثيرة، فسنتكلم في هذه المحاضرة- بإذن الله تعالى- عن أهم العوامل والأسس التي أدت إلى تحريف المسيحية، فأقول- وبالله أستعين-:

إن الدارس لتاريخ الديانة التي جاء بها المسيح عليه السلام، يجد أنها مرت بمراحل أثّرت عليها عوامل غيرتها، وخرجت بها عن دائرة الديانة المسيحية، ولاشك أن هذه العوامل، التي ذكرها المختصون ، كانت سبباً في تحريف المسيحية، أذكر أهمها على وجه الاختصار في النقاط الآتية[1]:

1- ضياع الإنجيل وانقطاع السند:

إن الكتب الدينية المقدسة لها مكانة عظيمة لدى أتباعها، فلهذا يجب أن تكون الكتب ثابتة الإسناد إلى أصحابها الذين هم رسل الله والمبلغون عنه، فإذا لم تكن كذلك فإنها تفقد قيمتها؛ إذ تكون عرضة للتحريف والتبديل، وإن الكارثة الكبرى التي حلت بالنصارى منذ القرون الأولى من بداية دعوتهم، هي فقدان الإنجيل المنزل من الله عز وجل على عبده ورسوله عيسى عليه السلام؛ لذا كان من أهم عوامل تحريف المسيحية: ضياع الكتاب المقدس لديهم، وانقطاع السند المتصل به، وأن الأناجيل الموجودة ليس منها شيء منسوب إلى عيسى عليه السلام، ولا يعرف أثر لإنجيل عيسى عليه السلام، كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح عليه السلام، وإنما تأخروا في التدوين مما جعل كثيراً من الأناجيل تظهر، ولا يعرف على اليقين كاتبها، ولا من أين أخذ معلوماته.

وإذا بحثنا في التاريخ لدى النصارى عن إسناد للأناجيل الأربعة المقدسة إلى من تنسب إليه، لا نجد شيئاً، ورسائل بولس، وكذلك الرسائل الأخرى، وأعمال الرسل ليس في شيء منها إشارة إلى واحد

---

(1) ينظر لتلك العوامل بشيءٍ من التوسع: رسالة الماجستير:" أهم عوامل انحراف النصرانية " لإبراهيم التركي، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 349-368، والنصرانية -دراسة عقدية تاريخية تفصيلية- لعبد الرحمن غالب عواجي [دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الرابعة 2018م] ص467-559.

من هذه الكتب الأربعة، الأمر الذي يترتب عليه أن هذه الأناجيل الأربعة لم تكن معروفة في ذلك الزمن، ولم يطلع عليها أحد منهم، وفي هذا دلالة على أن نشأتها وظهورها كان متأخراً عن هذه الرسائل، وقد حاول النصارى أن يجدوا لهذه الكتب إسناداً أو إخباراً عنها في كلام متقدميهم، يتفق مع الزمن الذي يزعمون أنها كتبت فيه، وهو الربع الأخير من القرن الأول الميلادي على أكثر تقدير، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل، مما اضطرهم إلى الاعتراف بأن هذه الكتب لم تعرف إلا بعد موت من تنسب إليه بعشرات السنين، فتكون نسبتها لأولئك الناس نسبة لا تقوم على أي دليل [1]. وهذا انحرافٌ بدعوة المسيح عليه السلام عن وجهها الصحيح؛ لأن أصحاب تلك الأناجيل ليسوا معصومين فوقعوا في أخطاء كثيرة، وسوء فهم، وغير ذلك من العوارض التي تعرض للبشر، مما جعل الديانة المعتمدة على مثل تلك الكتب المليئة بالأخطاء كما هو حال النصرانية اليوم.

2- التأثر بالوثنيات والآراء الفلسفات:

نادى المسيح عليه السلام بأنه لم يرسل إلا إلى بني إسرائيل، ونهى أتباعه عن الذهاب إلى قرى غير اليهودية [2]، إلا أن أتباعه فيما بعد خالفوا ذلك، وتوجهوا إلى الوثنيين من الرومان واليونان والفرس وغيرهم في المناطق المجاورة، ولما كانت الديانة المسيحية تفتقر للمقومات التي تكفل لها التأثير في تلك المجتمعات، حيث كانت دعوة لبني إسرائيل خاصة، وليس لها الصبغة العالمية التي يمكن أن تتغلب بها على تلك الأديان والفلسفات. لذا فقد غُلبت وأمكن للديانات الوثنية أن تصبغها بصبغتها، هذا أمر يتضح لكل ناظر في الديانة النصرانية المحرَّفة، وقد أكد علماء الأديان والتاريخ ذلك، وأن الديانة النصرانية قد اصطبغت بالصبغة الوثنية، وأنها أخذت عقيدتها وعبادتها من تلك الوثنيات فضمتها إليها.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك، وأن النصارى قد تأثروا بعقائد الوثنيين الذين كانوا قبلهم ما يلي:

أ/ إن التثليث موجود عند الهنادكة والبوذيين قبل النصارى، وفي هذا يقول صاحب كتاب " أصل أصل الوثنية":" وكما نجد عند الهنود ثالوثاً مؤلفاً من برهمة وفشنو وسيفا، هكذا نجد عند البوذيين، فإنهم يقولون إن بوذا إله ويقولون بأقانيمه الثلاثة"، كما كان ذلك موجوداً أيضاً لدى المصريين

---

(1) ينظر: لكلام بعض النصارى في عدم وجود اتصال السند بكتبهم المقدسة: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 202-205.

(2) ينظر: إنجيل متى (5/10).

والفرس واليونان والرومان والأشوريين والفينيقيين[1].

وكذلك المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن الآلهة ثلاثة، وهم:" أتوم وشو وتفنوت"[2] أو أوزيريس وأيزيس وهورس[3].

ب/ إن الصلب – فداءً للبشر – عقيدة وثنية كانت موجودة لدى الهنادكة؛ إذْ " يعتقد الهنود بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة فداءً عن الناس من الخطيئة".

كما:" يعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنو، والذي لا ابتداء ولا انتهاء له على رأيهم، تحرك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه".

و:" كان الميليتيون يمثلون الإله إنساناً مصلوباً مقيد اليدين والرجلين بحبل خشبه وتحت رجليه صورة حمل، والسوريون يقولون: إن تموز الإله المولود البكر من عذراء تألم من أجل الناس، ويدعونه المخلص، والفادي، والمصلوب"[4].

ج/ الاعتقاد بأن إلهاً تجسد وولد من عذراء، هو كذلك من عقائد الوثنيين. ففي هذا يقول الهنود:" إن كرشنه هو ابن العذراء النقية الطاهرة ديفاكي ويدعونها والدة الإله. ويقول المصريون: إن هورس "حورس" المخلص ولد من العذراء، وأنه المنبثق الثاني من عامون، ويقولون الابن المولود، ويصورونه إما على يدي أمه أو على حضنها"[5].

فهذه أمثلة واضحة على تأثر الديانة النصرانية بالأديان الوثنية قبلها؛ بل إن الأديان الوثنية تغلبت على ديانة المسيح عليه السلام وصبغتها بصبغتها، وقد صرّح صاحب كتاب:" تاريخ أوروبا في العصور الوسطى" بذلك التشابه؛ حيث قال:" غير أنه ليس ثمة شك أن اتخاذ المسيحية – فيما بعد– ديانة رسمية للبلاد – يعني الإمبراطورية الرومانية – ساعد على ازدياد صفوف المسيحيين زيادة سريعة، سيما أن التحول عن الوثنية إلى المسيحية لم يكن انتقالاً إلى جو غريب تمام الغرابة، أو شعوراً بانقلاب

---

(1) ينظر في النقول عن هذه الديانات كتاب: "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية" لمحمد البيروتي [دار الصحوة للنشر، القاهرة] ص (35-45).

(2) ينظر: الرموز والاسطورة في مصر القديمة لرندل كلارك، ترجمة: أحمد صليحة، [الهيئة المصرية للكتاب 1988م] ص 39.

(3) قاموس الكتاب المقدس ص 904.

(4) نقلاً عن العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص 49-53.

(5) نقلاً عن المرجع السابق ص60-66. وانظر: الرمز والاسطورة في مصر القديمة ص (104-106) .

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية

باغت مفاجئ؛ بل بدا الولوج في المسيحية عملية رفيقه في كثير من التدرج الشعوري العاطفي، إذ شابهت طقوس الديانة المسيحية وأسرارها المقدسة ما للديانة القديمة من طقوس وأسرار"[1].

وفي نفس الموضوع يقول شارل جنيبير[2]:" إن المسيحية لم تكن تستطيع مدافعة أمام هذه النزعات والشعائر السائدة، وإذا كانت – أي النصرانية– قد انتصرت في القرن الثالث على سائر ألوان "التأليف" الديني الوثني، فذلك لأنها كانت قد تطورت هي الأخرى إلى تأليف ديني تجتمع فيه سائر العقائد الخصبة والشعائر الجوهرية النابعة من العاطفة الدينية الوثنية، قامت هي –أي النصرانية – بترتيبها، وتركيبها، وأضفت عليها الانسجام الذي تفتقر إليه، بحيث استطاعت أن تقف مفردها أمام أشتات المعتقدات والشعائر التي يؤمن بها أعداؤها دون أن تظهر ضعفاً أو نقصاً عليها في أي من المجالات الهامة. وتمت ظاهرة التشرب هذه– وهي من الظواهر الأساسية في تاريخ المسيحية – في بطء بطيء معتمدة على الاتصال الدائب بتطور الإيمان بين جميع طبقات المجتمع الوثني، ذلك المجتمع الذي اختلفت فيه صور الإيمان باختلاف بيئاته وباختلاف العهود التي مر بها، وإنها لظاهرة تفسر لنا كيف جاء العصر الذي استطاعت فيه المسيحية أن تكسب عطفاً نشيطاً بين رحاب العالم اليوناني الروماني"[3].

فهذا يكفي للدلالة على تشرب الديانة النصرانية للأديان الوثنية قبلها، وتأثرها بها؛ مما كان عاملاً مهماً في انحراف النصرانية [4].

3– تدخل الامبراطور قسطنطين[5]:

يطلق مؤرخو الكنيسة اسم العهد الذهبي للنصارى ابتداء من تربُّع الإمبراطور قسطنطين على عرش الإمبراطورية الرومانية عام 312م لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل تاريخ النصرانية.

---

(1) تاريخ أوروبا في العصور الوسطى لـ هـ. فيشر، [ترجمة: مُحَمَّد زياده، دار المعارف، مصر، ط 1950م] ص7-8.

(2) أستاذ المسيحية، ورئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس، كان نصرانياً كاثوليكياً، مولداً وديانةً، توفي بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أهم مؤلفاته:" المسيحية نشأتها وتطورها". ينظر: مقدمة الترجمة العربية لكتابه المذكور ص6.

(3) المسيحية نشأتها وتطورها ص154-155.

(4) وللاستزادة من هذا الموضوع، ينظر: كتاب: "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية" لمحمد بن طاهر البيروتي، وكتاب:" تأثر المسيحية بالأديان الوضعية"، تأليف: أحمد علي عجيبة [دار الآفاق العربية، ط1 2006م].

(5) الامبراطور: هو حاكم الامبراطورية، والتي هي الإقليم المكون من عدة بلدان، وأمم مختلفة، وقسطنطين: هو قسطنطين الأول أو الكبير ابن قسطانش الأول، أظهر اهتماماً بالنصرانية، إلا أنه لم يعمد إلا في فراش الموت، وهو الذي دعا إلى عقد أول مجمع للنصرانية في نيقية عام 325م، مات عام337م. الموسوعة الميسرة (2/568-570).

جامعة غرداية
المجلس العلمي

والإمبراطور قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية، هو الذي رفع الاضطهاد عن النصارى بعد أن دام ما يقارب (300) سنة من قبل اليهود والرومان، فقرَّب هذا الإمبراطور النصارى إليه، ورفع الاضطهاد عنهم، فانحازوا هم إليه وقبلوا منه ذلك، ثم إنه لما رأى اختلافهم وتباين أقوالهم، وضماناً لاستقرار الدولة دعاهم الإمبراطور قسطنطين إلى عقد مجمع نيقية[1] سنة 325م، فاجتمعوا في ذلك المجمع؛ للاتفاق على عقيدة واحدة يجمع الناس حولها، انحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته، فنصر قول القائلين بألوهية المسيح، وأمر بلعن وطرد من خالفهم وملاحقته، وبالفعل تم ذلك- والناس كما يقال: على دين ملوكهم- وانتهى ذلك المجمع بانحياز الإمبراطور إلى القول بألوهية المسيح، كما أدى ذلك إلى انتشار النصرانية المثَلِثة بقوة السلطان، وأولهم الإمبراطور" قسطنطين"[2].

4- المجامع النصرانية:

المجامع النصرانية يعرفها النصارى بأنها: هيئات شورية[3] في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس[4]. والمجامع النصرانية نوعان:

أ- مجامع محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها.

ب- ومجامع مسكونية (عالمية، أي: العالم المسكون): تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة [5].

وأول المجامع كما يذكر سفر أعمال الرسل، كان مجمع أورشليم الذي عقد أيام الحواريين من أجل النظر في حكم إلزام غير اليهود بالشريعة الموسوية. فقرر المجتمعون هناك أنهم لا يلزمون بالختان ولا

---

(1) نيقية: (nikaia) مدينة قديمة في آسيا الصغرى، وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية عام 325م، وكانوا 318، وهو مجمع لهم فيها، وقد أصبحت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية عام(1204-1261م)، وتقع حالياً بتركيا . انظر: معجم البلدان (333/5)، والموسوعة العربية العالمية [مؤسسة أعكال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط1 1996م، الرياض](516/25).

(2) ينظر عن: ما جاء في مجمع نيقية سنة 325م، ودور الإمبراطور قسطنطين فيه: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (568/2-570)، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 250-255.

(3) هكذا يزعم النصارى أنها هيئات شورية، والناظر في تلك المجامع، خاصة التي بحثت في العقيدة، يجد أنها تنتهي ولم يتفق المجتمعون على الأمور التي بُحثت، فيكون هناك جبر وموافقة قسرية على قول من تلك الأقوال، أو إذا لم يمكن الجبر والقسر يحدث الانقسام بأن تذهب كل مجموعة بقولها الذي جاءت به، وهذا يتنافى مع كونها هيئات شورية إلا أن يقال أنها هيئات شورية إلزامية

(4) ينظر: كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) للدكتور رؤوف شلبي [دار الاعتصام، ط2 1400هـ] ص203.

(5) ينظر: مصادر دراسة النصرانية- دراسة ونقدا- د.عبد الرزاق ألارو [دار التوحيد للنشر، الرياض، ط1 1428هـ] ص712.

بالشرائع الموسوية، وإنما يلزمون فقط بالامتناع عن الذبح للأصنام والزنى وأكل المخنوق والدم[1].

ويلاحظ أن ذلك – إن صدق كاتب سفر الأعمال فيما ذكر – من أوائل الانحراف عن شريعة عيسى عليه السلام ودعوته، فهم لم يذكروا دليلاً على ذلك من كلام المسيح عليه السلام إنما فقط من استحسانهم وآرائهم، وهذا ما مهد لسائر التحريفات التي تمت عن طريق المجامع فيما بعد.

وإن المطلع على تلك المجامع وأهم قراراتها، يتبين له حقيقةً أنها هي التي كونت الديانة النصرانية، ووضعت أهم أسسها، فأصبحت الديانة النصرانية تدين في الواقع لتلك المجامع في تكوينها وفي دعوتها ، لمحاربة ولعن كل من يخالف قراراتها؛ بل إننا لا نكاد نجد عقيدة يؤمن بها النصارى اليوم، إلا وقد أُقرت في مجمع من مجامعهم، وما من انحراف حدث في دينهم إلا بموافقة أحدها عليه[2]، فالمجامع لها الكلمة الأخيرة في ذلك كله [3].

5– الاضطهادات:

إن مما لاشك فيه أن الدعوات خاصة الدينية تنمو وتزدهر تحت ظل السلام والأمن، وتضعف في حال الخوف والاضطهاد، وإن الدارس لتاريخ المسيح عليه السلام وأتباعه ودعوته، يجد أن الاضطهاد واكب نشأتها واستمر قروناً عدة يشتد حيناً ويفتر حيناً آخر.

فقد كان المسيح عليه السلام مطارداً من اليهود؛ بل سعوا جادين لقتله، إلا أن الله عز وجل أنجاه منهم ورفعه إليه، ثم إن النصارى وقع عليهم اضطهاد شديد من بعده، فقد قُتل أحد كبارهم ويسمى إستفانوس[4] رجماً، مما جعل بقية الأتباع يتفرقون في البلدان وينتشرون خوفاً من الاضطهاد[5]، ثم وقعت على من بقي منهم في فلسطين نكبتان مدمرتان أولاهما عام 70م وهي: فتك الوالي الروماني "تيطس" باليهود وتدميره لبيت المقدس بسبب عصيانهم وتمردهم.

---

(1) ينظر: سفر أعمال الرسل. الإصحاح الخامس عشر.

(2) عقيدة تأليه المسيح عليه السلام أُقرت في مجمع نيقية عام 325م، وتقرر تأليه الروح القدس في مجمع القسطنطينية عام 381م، وأمومة العذراء للإله في مجمع أفسس عام 431م، وفي مجمع خليقودنية عام 451م اتخذ القرار فيه بشأن طبيعة المسيح، وعصمة البابا في مجمع روما الفاتيكاني عام 1869م، وهكذا ضاع دين المسيح الحق ؟!!.

(3) وللاستزادة في هذا الموضوع، والوقوف على دور المجامع النصرانية في تحريف المسيحية، ينظر كتاب:" المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية"، للدكتور سلطان عبد الحميد سلطان [مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1 1410هـ].

(4) إستفانوس: كان من النصارى الأوائل، وقد قُتل رجماً بُعيد رفع المسيح عليه السلام، ولذلك يعرف عندهم بأوائل شهداء النصرانية، وكان بولس ممن شهد حادثة الرجم هذه قبل تحوله المزعوم. قاموس الكتاب المقدس ص62-63.

(5) ينظر أعمال الرسل (7/54-59) و(12/2).

والأخرى وهي أكبر من أختها: عام 135م في عهد الإمبراطور "هادريان" الذي قضى على اليهود في فلسطين ولم يبق بعده فيها إلا أقلية نصرانية واهنة مبعثرة [1].

ثم استمر اضطهاد أباطرة الرومان للنصارى، ذاق خلالهما النصارى ألواناً شتى من الذل والاضطهاد، حتى أصبح إتهام أي رجل بالنصرانية في بعض الأحيان مبرراً قوياً لإلقائه للوحوش المفترسة والحكم عليه بالموت[2]، ولم يتوقف هذا الاضطهاد إلا بتولي قسطنطين الإمبراطورية الرومانية وإصداره مرسوم ميلان سنة 313م[3]، والقاضي بإعطاء النصارى الحرية الدينية وحرية الأديان عموماً.

فكان هذا الاضطهاد من العوامل المهمة في تحريف دعوة المسيح عليه السلام[4]، وإذا نظرنا إلى تاريخ النصرانية نجد أنه في فترة الاضطهاد شاع بينهم ما يسمونه بـ "الهرطقة"[5]، وهي التعاليم المخالفة لما عليه النصارى، كما كثرت الكتب والرسائل المنسوبة إلى دعاة النصارى الأوائل[6].

فمما لا شك فيه أن ذلك كله كان عاملاً من العوامل التي تسببت في انحراف النصرانية عن الدين الحق الذي جاء به المسيح عيسى عليه السلام، إلى أن جاء قسطنطين وسعى إلى توحيد النصارى، بدعوته إلى مجمع نيقية سنة 325م، إلا أنه وحدَّهم على مقالة بولس: في تقرير ألوهية المسيح عليه السلام، وهذا يجرنا للكلام عن القديس بولس، ودوره في تحريف المسيحية في المحاضرة القادمة إن شاء الله تعالى.

---

(1) ينظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم لمحمد عزة دروزة [المكتبة العصرية، بيروت، طبعة 1389هـ] ص 381.

(2) تاريخ المسيحية لحبيب سعيد [دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية] (59/1).

(3) مرسوم ميلان أصدره الأمبراطور قسطنطين، والأمبراطور ليسينيوس سنة 313م، ويقضي بإعطاء النصارى الحرية في الديانة، وإرجاع أملاكهم المغتصبة، وإقرار حرية الأديان عموماً. انظر نص المرسوم في كتاب: تاريخ أوروبا للعصور الوسطى، تأليف د. الباز العريني [دار النهضة العربية، بيروت] ص 50.

(4) وللاستزادة من هذا الموضوع، والوقوف على أسباب الاضطهاد وغير، ينظر: النصرانية-دراسة عقدية تاريخية مفصلة للدكتور عبد الرحمن بن غالب عواجي ص83-98.

(5) الهرطقة أو الأرطقة: كلمة يونانية من (artic) بمعنى الكفر، ويقصد بها أي معتقد أو مذهب نصراني يخالف الكنيسة، وتطلقها الكاثوليكية على كل مخالفيها. النصرانية من التوحيد إلى التثليث [دار القلم، دمشق، ط1 1413هـ] ص168.

(6) ومن هذه "الهرطقات": البدع التي انتشرت في ذلك الوقت: الدوستية – الغنوسية- المارسيونية، وغيرها. ومن هذه الكتب والرسائل – التي انتشرت في تلك الحقبة- إنجيل بطرس، إنجيل توما، إنجيل فيلبس، إنجيل الحق، ورسالة كورنثوس الثالثة، ورسالة تيطس، ورسالة اللاودكيين، ورؤيا بطرس، ورؤيا بولس، ورؤيا توما، إلى غير ذلك من الكتب. ينظر: تاريخ الكنيسة جون لوريمر [ترجمة: عزرا مرجان، دار الثقافة المسيحية] (89/1-151)، وتاريخ المسيحية حبيب سعيد (46/1-62).

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

المحاضرة الخامسة

القديس بولس، ودوره في تحريف المسيحية:

تمهيد:

يعد القديس بولس من أبرز الشخصيات المسيحية، ودوره في الديانة المسيحية من الركائز الأساسية عند الحديث عن أسس تحريف المسيحية وتغييرها، فكان للقديس بولس الدور الكبير في تحريف المسيحية عن منهجها ورسالتها التي جاء بها المسيح عليه السلام؛ حيث قرر الكثير من الأمور والعقائد المخالفة لشريعة المسيح عليه السلام، فيعتبر القديس بولس هو المشرع الجديد للمسيحية، ولكبير أثره في تحويل مجرى المسيحية، وهدم تعاليم المسيح عليه السلام، سيكون الكلام في هذه المحاضرة عن القديس بولس، ودوره في تحريف المسيحية، وذلك على النحو الآتي:

1-التعريف بالقديس بولس:

القديس بولس من أبرز الشخصيات المسيحية، كان يهودياً، ودخل النصرانية، وكان له دورٌ كبير في تحطيم الاتجاهات الصحيحة للمسيحية، بإدخاله فكرة التثليث، والقول بألوهية المسيح عليه السلام، مستمداً ذلك من الفلسفات الإغريقية والوثنية، وسنعرف به على النحو الآتي:

أ/ اسمه ونشأته:

بولس هو: شاول بن كيساي، يذكر أن اسمه الأصلي بالعبرانية كان قبل دخوله المسيحية شَاوُل أو ساول (saul)، ومعناه: (المطلوب) أو (المرغوب فيه)، واستمر هذا الاسم حتى بعد أن دخل المسيحية، جاء في سفر أعمال الرسل:" وأما شاول الذي هو بولس أيضاً، فامتلأ من الروح القدس، وشخص إليه"[1]، أما بولس فكان اسمه الروماني، ومعناه قصير القامة[2].

ولد وتربى ونشأ بمدينة طرسوس[3]، مسقط رأسه، والتي كانت مركزاً من مراكز الفلسفة وتنوع الثقافات الوثنية في ذلك الوقت.

وقد اتفقت المصادر على أنه وُلد بعد عصر المسيح عليه السلام، وقد تفاوتت التقديرات في تحديد سنة

---

(1) سفر أعمال الرسل (9/13).

(2) ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص 196، والمسيحية (النصرانية) لساجد مير ص 40.

(3) طرسوس عاصمة ولاية كيليكية بآسيا الصغرى، وهي تقع حالياً بتركيا على بعد 17كلم تقريباً من البحر المتوسط. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص575.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية

ولادته ما بين سنة (6-15) بعد رفع المسيح عليه السلام.

أما نشأته فقد نشأ بولس نشأة دينية يهودية، وتعلم الشريعة اليهودية، وكان من أشد الناس تعصباً لها، ثم لما بعث المسيح عليه السلام كان من أشد الناس على ديانته وعلى أتباعها، فهو يقول عن نفسه:" سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية، إني كنت اضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها، وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي، إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي"[1].

ب/ اعتناق بولس للمسيحية:

بعد سنواتٍ من الاضطهاد، أعلن بولس أنه أصبح رسولاً للمسيحية، على إثر حادثةٍ وقعت له أثناء سيره لدمشق، كان هو الشاهد الوحيد في هذه القصة! وتلميذه لوقا كان ناقلاً عنه؛ حيث ذكر أنه سقط فجأةً وبدون مقدمات، وفي هذا يقول لوقا:" أما شاؤول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق، فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له: شاؤول شاول. لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت يا سيد، فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده، فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل، فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل وكان شاؤول مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله"[2].

وبهذه القصة الأسطورية، والتي لا دليل عليها، ولا شاهد إلا دعواه، وبسبب ذلك النداء له- الذي لا يعدو أن يكون شيطاناً إن صدق! أو أنه تعرض لضربة شمس سببت له حالة هذيان - انقلب بولس من مضطهدٍ للمسيحين إلى مؤمنٍ بها، وزعم أنه دخل في دين المسيح عليه السلام، وحاول إقناع النصارى بأنه دخل للمسيحية عن قناعة وإيمان تام، وأن يبين لهم أنه مرسلٌ من المسيح عليه السلام؛ ليقطع صلته بتلاميذ المسيح عليه السلام، وحين قدم نفسه للحواريين

لم يقبله الحواريون أولاً لمعرفتهم بعداوته وبطشه بهم، ولكن "برنابا" توسط له عندهم فقبلوه[3].

فنشط بعد قبولهم له، وصار رأساً في المسيحية، يبني الكنائس، ويطوف البلاد شرقاً وغرباً، يدعو ويرسل الكتب والرسائل، يبين فيها ديناً وأمراً غريباً عن الحواريين وعن شريعة عيسى عليه السلام.

---

(1) رسالة بولس إلى أهل غلاطية (13/1).

(2) أعمال الرسل (1/9).

(3) أعمال الرسل (26/9).

ج/ مكانة بولس عند المسيحيّين:

احتل بولس مكانة مرموقة عند المسيحيّين؛ بل اعتبروه في رتبة الحواريين والقديسين، وقد ملأ رسائله بأكاذيبه، التي صدقها المسيحيون الذين آمنوا به، وقوّتها المجامع النصرانية؛ فيذكر عن نفسه أن المسيح عليه السلام سمّاه بـ:" نور الأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض "[1]، وأن المسيح عليه السلام قال له أيضاً :" لأني لهذا ظهرت لك؛ لأنتخبك خادماً وشاهداً"[2]؛ بل ويصرح بأنه رسول المسيح عليه السلام، فيقول:" بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح"[3]، ونصّ أن الله ائتمنه على إنجيل المسيح، فقال:" حسب إنجيل مجد الله المبارك الذي ائتمنت عليه"[4]، إلى غير ذلك من التزكيات والتشريفات، التي ما أنزل بها من سلطان، وإلا كيف يأتمنه المسيح عليه السلام على دينه وإنجيله، ولم يلتق به في حياته؟!.

ولكن- وللأسف!- سلّم المسيحيون بما ذكره، وصدقوه في ذلك، واعتبروا بولس هو (رجل الصلاة) و(رسول الإيمان) و(رجل المحبة) و(رسول الأمم) و(الخادم الغيور)، إلى غير ذلك من الأوصاف والألقاب [5].

وقد كتب بولس رسالة إلى أهل غلاطية ضمنها عقيدته ومبادئه، ومن ثَمَّ واصل جولاته بصحبة تلاميذه إلى أوروبا وآسيا الصغرى؛ ليلقى حتفه أخيراً في روما في عهد نيرون سنة 65م.

وعلى كلٍّ، فقد استطاع القديس بولس أن يجعل من كتبه ورسائله، سبيلاً يسير عليه المسيحيون الجدد ، فكتب المؤلفات الكثيرة، وأرسلها إلى جميع البلدان التي تؤمن بالمسيح عليه السلام، فباتت كتبه ورسائله مقدسة بعد ذلك كقدسية الأناجيل.

2- دور القديس بولس، وتأثيره في تحريف المسيحية:

كان للقديس بولس دورٌ كبيرٌ في انحراف المسيحية عن وجهها السماوي الصحيح؛ حيث قرر الكثير من العقائد المخالفة لرسالة المسيح عليه السلام، والتي أصبحت فيما بعد من شعائر المسيحية الجديدة، التي لا تمت لديانة المسيح عليه السلام بأدنى صلة، فما جاء به بولس هو في الحقيقة مزيجٌ من الوثنيات والفلسفات، كما اخترع بولس الكثير من العقائد والأفكار، التي أدرجها ضمن ما يدعو إليه الناس،

---

(1) أعمال الرسل(47/13).

(2) أعمال الرسل(16/26).

(3) كورنثوس الأولى، (1/1).

(4) تيموثاوس الأولى ،(11/1).

(5) ينظر: القديس بولس الرسول الخادم الغيور، الأنبا يوأنس ص7-12.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

ويمكن إيجاز دور القديس بولس وتأثيره في تحريف المسيحية في ذكر أهم مخالفاته لدعوة المسيح عليه السلام، نجملها في الأمور الآتية [1]:

أ- قوله إن المسيح عليه السلام ابن الله:

من الأمور التي أطلقها بولس هي ادعاؤه أن المسيح عليه السلام ابن الله - تعالى الله عن ذلك - فمن ذلك ما ورد في سفر أعمال الرسل عن بداية دعوة بولس، قال:" وللوقت جعل - يعني بولس - يكرز في المجامع أن هذا هو ابن الله"[2]؟؟. ويقول بولس في رسالته إلى غلاطية:" ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس "[3].

فهذه الدعوى ظهرت أولاً في كلام بولس، ثم ظهرت قوية في المجامع النصرانية، وقامت عليها الديانة كلها، وهذا كله خلاف ما صرَّح المسيح عليه السلام به مراراً من أنه رسول لبني إسرائيل، وأنه إنسان، وابن إنسان، وابن داود، وغيرها من الألقاب التي تؤكد أنه بشر ابن بشر، ومن ذلك قوله:" فقال له يسوع وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه"[4].

ويقول أيضاً:" وأنا انسان علمكم بالحق الذي سمعه من الله"[5].

فهذه النصوص قد أكد بها المسيح بشريته، إلا أن بولس قد أضفى على المسيح صفة "ابن الله" وأعطاها ذلك المضمون الذي أخذت به النصرانية من اعتقادهم أن المسيح عليه السلام ابن الله.

ب- القول بألوهية المسيح عليه السلام، وتجسده:

يعد بولس أول من أسس لهذه العقيدة الباطلة فيما يتعلق بالإيمان بالمسيح عليه السلام؛ حيث خالف بذلك التوحيد الصريح المنصوص عليه حتى في كتابهم المقدس[6]، فزعم ألوهية المسيح عليه السلام وتجسده؟!.

فبولس يصرّح بألوهية المسيح عليه السلام، وتجسد الله فيه بكل وضوح، حينما يقول:" فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً، الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله؛

---

(1) يُنظر: النصرانية-دراسة عقدية تاريخية مفصلة- للدكتور عبد الرحمن بن غالب عواجي ص481-487، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 354-360.

(2) سفر أعمال الرسل (20/9).

(3) رسالة بولس إلى غلاطية (4/4).

(4) إنجيل متى (20/8).

(5) إنجيل يوحنا (40/8)، وقد تقدمت الإشارة لشيءٍ من ذلك، كما في ص14 هامش (1) من هذه المطبوعة.

(6) وقد تقدمت الإشارة لشيءٍ من ذلك، كما في ص15 من هذه المطبوعة.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية

لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس ويعترف كل لسان أن يسوع هو ربٌ لمجد الله الأب"[1]، ويقول أيضاً عن المسيح عليه السلام:" الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل"[2].

ج- ادعاؤه أن الغاية من مجيء المسيح عليه السلام هو الصلب وتكفير الخطايا:

أي أن المسيح عليه السلام صُلب فداءً لخطايا جميع البشر، وفي هذا يقول بولس:" إذ الجميع اخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة"[3]، ويقول أيضاً:" لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا "[4]. وفي رسالته الثانية يقول:" لأنه جعل الذي لم يعرف خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه"[5].

فهذه الدعوى التي علل بها بولس حياة المسيح عليه السلام وموته، هي التي قامت عليها المسيحية فيما بعد ، ولم يكن لها في الحقيقة شيء في حياة المسيح عليه السلام ولا كلامه؛ بل ورد عن المسيح عليه السلام التصريح بأنه جاء ليدعو إلى التوبة والإنابة[6].

وفي هذا قال:" لأني لم آت لأدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة"[7].

وقال أيضاً:" وبعد ما أُسْلِم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله. ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"[8].

فهذا ظاهر منه أن المسيح عليه السلام قد صرح بأن الهدف من رسالته هو الدعوة إلى التوبة.

إلا أن بولس اخترع من عند نفسه هدفاً آخر للمسيح عليه السلام لم يصرح به المسيح عليه السلام ولم يقله، وهو أنه إنما جاء ليصلب تكفيراً للخطايا.

---

(1) فيلبي،2/5-11.

(2) كولوسي،1/15-17.

(3) روميه (23/3).

(4) روميه (6/5).

(5) كورنثوس (21/5).

(6) وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك، كما في ص17.

(7) إنجيل متى (13/9).

(8) إنجيل مرقص (12/1).

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإسلامية والإنسانية

د – قوله إن دعوة المسيح عليه السلام كانت عامة لجميع البشر:

لقد كان لبولس الدور الكبير في ترسيخ المفهوم السائد لدى المسيحيين، بعالمية رسالة المسيح عليه السلام، وعمومها لجميع الناس، فقد ادعى بولس أن المسيح عليه السلام رسول لجميع الأمم، كما زعم لنفسه بأنه مرسل إلى جميع البشر، وفي هذا يقول:" فإني أقول لكم أيها الأمم، بما أني أنا رسول للأمم أمجد خدمتي "[1]. وقال أيضاً:" ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم"[2]. وقال:" أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم"؟[3].

وهذه الدعوى منه تخالف ما ذكره المسيح عليه السلام عن نفسه، وما وصى أيضا به تلاميذه[4]؛ حيث يقول عن نفسه:" لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل لضالة"[5]. ووصى تلاميذه بقوله:" إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"[6].

هـ – إلغاؤه العمل بشريعة موسى عليه السلام في التوراة:

قد بذل بولس الجهد الكبير في إبعاد المسيحيين عن شرائع التوراة، فألغى بولس شريعة موسى عليه السلام، وقد أكد ذلك في كثيرٍ من رسائله وكتبه، وفي هذا يقول في رسالته إلى رومية:" إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي لست أبطل نعمة الله، لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب"[7]، وقوله:" وأما الآن فقد تحررنا من الناموس، إذ مات ذلك كنا ممسكين فيه"[8]، وقوله:" لأنه إذا كان بالناموس بر، فالمسيح إذاً مات بلا سبب".

وإلغاء بولس للعمل بشريعة موسى عليه السلام خلاف ما أكده المسيح عليه السلام ودعا إليه، فقد قال:" لا

---

(1) روميه (13/11).

(2) غلاطيه (15/1).

(3) أفسس (8/3).

(4) وقد تقدم معنا أن رسالة المسيح عليه السلام كانت إلى بني إسرائيل خاصة، كما في ص 14 من هذه المطبوعة.

(5) إنجيل متى (24/15).

(6) إنجيل متى (5/10).

(7) رومية (16/2).

(8) رومية(6/7).

تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل"[1].

فهذا تأكيد واضح من المسيح عليه السلام على التزام شريعة موسى عليه السلام، وتحريم الخروج عليها، فإلغاء العمل بشريعة موسى هو في الحقيقة هدم لديانة المسيح تماماً؛ لأن مما هو ظاهر من دعوة المسيح عليه السلام أنه لم يأت بتعاليم جديدة تذكر، وإنما ركز تركيزاً خاصاً على التوبة والتخلص من الخطايا[2].

هذا، ومما دعا بولس إلى نقضه وإلغائه من شريعة موسى عليه السلام الآتي:

– إلغاء الختان:

أوجب بولس ترك الختان، مع أنه قد فُرض عليهم في شريعة موسى عليه السلام، كما اختتن المسيح عليه السلام والتزم به، لأنه من شريعة موسى[3]، إلا أن بولس قال لهم:" ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً"[4]، وقد ذكر اليهود في كتابهم أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام:" يختن منكم كل ذكر فَتُخْتَنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي"[5].

ومع هذا التأكيد على الختان، فقد ألغاه بولس من ضمن ما ألغى من شريعة موسى عليه السلام، وفي هذا يقول:" لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً؛ بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان"[6].

– تحريم لحم الخنزير[7]:

مما ابتدعه بولس أنه لا فرق بين نوع وآخر من الأطعمة، من حيث الطهر والنجاسة؛ بل الجميع حلال طاهر، كم يقول في إحدى رسائله:"كل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط علي شيء، الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة، والله سيبيد هذا وتلك"[8].

---

(1) إنجيل متى (17/5).

(2) وقد تقدمت الإشارة بأن المسيح عليه السلام متبع لشريعة موسى عليه السلام، ومكمِّل لها، كما في ص15-16 من هذه المطبوعة.

(3) لوقا (21/2).

(4) غلاطية (2/5).

(5) سفر التكوين (11/17).

(6) روميه (28/2).

(7) ولحرمة لحم الخنزير في التوراة، ينظر: سفر اللاويين (11/7-8).

(8) كورنثوس (6/12-13).

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

هذه بعض الأمور التي يلاحظها الإنسان لما يطلع على رسائل بولس التي تكونت منها فيما بعد المسيحية، وقامت عليها، وغطت تعاليمه على تعاليم المسيح عليه السلام، ومن الجدير بالذكر أن أتباع المسيح الأوائل لم يقبلوا تلك الدعاوى من بولس؛ بل ردوها وفي هذا يقول في رسالته الثانية:" إن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني"[1]، وهذا هو المتوقع من الحواريين الذين عرفوا الحق ورأوا المسيح عليه السلام وتتلمذوا عليه.

إلا أن تلك الدعاوى وجدت رواجاً لدى الكثير فأخذوا بها، ثم طبعها بطابع الشمول والإلزام مجمع نيقية سنة 325م، حيث قرروا فيه ألوهية المسيح عليه السلام، وأنه نزل ليصلب تكفيراً لخطايا البشر.

فتبين مما سبق، أن بولس قد انحرف بالمسيحية انحرافاً كبيراً، كما أثّر فيها تأثيراً عظيماً، وكأنه بذلك اخترع للمسيحين ديانة جديدة، بعيدة كل البعد عمّا جاء به المسيح عليه السلام وتعاليمه[2].

يقول ويلز- وهو نصراني-:" كان القديس بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة، وهو لم ير عيسى قط، ولا سمعه يبشر الناس"[3].

وصدق فيه قول القائل:" بولس إبليس على النصارى، أخرجهم من هذا الدين كما تخرج الشعرة من العجين، وأوقعهم في ظلمات الضلال، وأليم الوبال"، إلى أن قال:" وهذا الملعون-بولس- هو المفسد لدين النصارى بعد التوحيد، والمغير لمعالم شرائعهم، والحال لنظام أحكامهم، وهو أصل القول بالتثليث برأيه الخبيث، ومع ذلك فالنصارى له في غاية الإجلال، وعلى رأيه وأقواله في غاية الإقبال"[4].

وقول من قال فيه:" وإن لبولس هذا لشأناً في المسيحية، فهي تنسب إليه أكثر مما تُسب إلى أحدٍ سواه، وقد تأثر المسيحيون خطاه، وتعرفوا أخباره وأقواله، ما دونه منها في رسالته، وما ألقاه في الجموع وتناقلوه، وإن لم يدونه هو وتأثروا أعماله، فاحتذوا حذوه، وسلكوا مسلكه واعتبروه القدوة الأولى"[5].

---

(1) تيموثاوس (15/1).

(2) وللاستزادة من هذا الموضوع، ينظر: كتاب:" بولس وتحريف المسيحية" تأليف: هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، [منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية]، و"بولس ودوره في تحريف الديانة النصرانية" لوهيب البكري، [رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض].

(3) المسيحية للدكتور أحمد شلبي [مكتبة النهضة المصرية، ط8 1984م] ص98.

(4) ينظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي [دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1406هـ] ص120، 124.

(5) محاضرات في النصرانية [مطبعة المدني، مصر] ص70.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية

المحاضرة السادسة

المسيحية بعد بولس إلى القرن الرابع للميلاد

تمهيد:

يجب أن نعرف أولاً-كما أسلفنا- أن المسيحية أو النصرانية في أصلها دينٌ منزل من الله ﷻ على عيسى عليه السلام، وكتابها الإنجيل؛ فيرتبط تاريخ المسيحية نشأةً بالمسيح عيسى عليه السلام، وببشارته ودعوته، وكانت في الأصل رسالة سماويةً من عند الله ﷻ؛ لكن مع مرور الأحداث حصل لها تبديلٌ وتغيير عن مسارها الأول، نتيجةً لجملة من العوامل والأسس- وقد سبق بيان شيءٍ من ذلك - فبدأ بذلك الافتراق؛ إذ أفرزت تلك الفترة، وخاصة اللاحقة لعصر تلاميذ المسيح عليه السلام ظهور الأناجيل الكثيرة المتضاربة [1]، وكذلك برزت الأقوال المنحرفة عن المسيح عليه السلام وديانته، يقول الكاتب النصراني حبيب سعيد متحدثاً عن هذه الفترة:" هذه الفترة حفلت بكثير من معالم التغيير في الكنيسة نفسها، ولأن فيها برز كثيرون من دعاة المسيحية المجهولين بعد بولس، وظهر كثير من الأفكار التي حملها بلا شك المتنصرون الوثنيون من مصادر غير مسيحية، وخاصة حول العقائد والممارسات المسيحية"[2].

ليشكل بولس وأتباعه ديانة جديدة، لها طابعها العقدي المختلف، وقد استمرت المقاومة لأفكار بولس عبر القرون الثلاثة الأولى، وهكذا بدأ الانفصال عن شريعة التوراة، وبذرت بذور التثليث والوثنية في النصرانية، أما باقي الحواريين والرسل فإنهم قُتلوا على يد الوثنيين في البلدان التي ذهبوا إليها للتبشير فيها.

وإن الناظر في تاريخ تلك الفترة يجد أنها أفرزت أموراً خطيرة جداً في الديانة النصرانية؛ حيث ظهرت المذاهب والأقوال المختلفة والمتباينة في المسيح وديانته، نذكر منها- إجمالاً- الآتي[3]:

1- الغنوصية [4]: وهو اسم يطلقه النصارى على فرق عديدة، هو خليط من الأفكار الفلسفية الدينية، تجمع في عقيدتها بين إلهين اثنين أو أكثر، وتبني مطالبها على المعرفة.

2- المارسيونية أو الماركونية: تنسب هذه النحلة إلى مارسيون الأسقف، أحد أبرز مسيحي القرن

---

(1) ينظر: قصة الحضارة، ل ول ديورانت [ترجمة: مُحَمَّد بدران إدارة الثقافة في جامعة الدول العربية] (206/3).

(2) انظر: تاريخ المسيحية لحبيب سعيد (47/1).

(3) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 183-185.

(4) الغنوصية: كلمة يونانية تترجم بـ " العرفانية"، وهي فلسفة دينية صوفية. انظر: موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي [المؤسسة العربية للدراسات ط الأولى 1984م] (86/2)

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الثاني الميلادي، ومن معتقداته القول بإلهين: إله اليهود، وهو في زعمه إلهٌ قاسٍ، وهو الذي خلق هذا العالم المادي، ومع ذلك فهو أقل من الإله الآخر الذي هو إله الرحمة والمحبة؛ حيث هو الإله الحقيقي المحتجب، والذي ظهر في شخص المسيح، كما يرى أن المسيح لم يمت على الصليب، ولم يدفن ولم يقم من القبر، ولكنه اختفى فجأة ليبشر الموتى، ثم رجع بعد ذلك ليقوم بعمله كالأب المحتجب في السماء.

3- المونتانية: وهي تنسب إلى رجل اسمه مونتانس (110-180م)، كان وثنياً، ثم ادّعى النبوة، وزعم أن الروح القدس يتكلم إليه، وتنبأ معه رفيقتاه أعلنتا قرب نهاية العالم، وقرب رجوع المسيح عليه السلام؛ ولكي يستعدوا لهذا المجيء، أمرت المتنبئتان الناس بالكف عن الزواج، وعن شرب الخمر وعن الأطعمة الشهية، وصاروا ينتظرون مجيء المسيح، حتى خرج مجموعة منهم إلى الصحراء لاستقبال المسيح، وكادوا أن يهلكوا من الجوع والعطش، لولا أن السلطات أنقذتهم، وقد استمرت المونتانية قائمة إلى القرن الخامس الميلادي[1].

4- البنويون أو الأبيونية: وهي تنتسب إلى مؤسسها أبيون، وقد أنكرت ألوهية المسيح، ويقولون إن المسيح إنسان ولد من مريم بطريقة إعجازية، وكانت له مواهب خارقة، واستمر بشراً إنساناً إلى أن صلب ثم مات، ورفع إلى السماء، وهم ينتظرون مجيئه ليخلص أتباعه، وهم يتمسكون بالشريعة الموسوية، ولم يؤمنوا ببولس، فرفضوا كل رسائله[2].

5- الانتحالية أو الوحدوية: أتباع هذا المذهب يعتقدون أن الأب نفسه انتحل هيئة الإنسان، أو انتحل عدة هيئات، وهي عدة مذاهب نصرانية، نادت بأن الله واحد وليس ثلاثة، ولها مذاهب وأقوال منها:

أ- السابليوسية: نسبة إلى الكاهن سابليوس المتوفى سنة 261م، وهو- كما قيل عنه- يعتقد: بأن الله واحد غير قابل للتجزئة وينكر الثالوث، إلا أنه يرى أن الله الخالق تجسد بعد في صورة المسيح فصار ابناً، فتألم وصلب ثم تحول بعد ذلك إلى الروح القدس الذي صار مرشداً للتلاميذ، فعنده أن الله واحد قد أخذ هذه الأدوار الثلاثة كلها.

---

(1) ينظر: تاريخ الكنيسة جون لوريمر (120/1).

(2) تاريخ الفكر المسيحي للدكتور القس حنا الخضري [دار الثقافة المسيحية، دار الطباعة القومية] (490/1-497)، وتاريخ الكنيسة يوسابيوس القصري [ترجمة: القمص مرقس، مكتبة المحبة] ص130.

جامعة غرداية ★ كلية العلوم الاجتماعية ★ المجلس العلمي

ب- بولس السميصاتي: وهو أسقف كنيسة أنطاكية لعام 260م، وكان يقول إن الله واحد، وأن المسيح مخلوق، وهو ليس بإله، وأن هذه الصفة "الكلمة" حلَّت على المسيح الذي هو بشر، فصار المسيح الفادي والمخلص، ورفعه الله مكافأة له، وأعطاه اسماً فوق كل اسم[1].

فهذه المذاهب والأقوال المتباينة، كانت منتشرة بين النصارى في ذلك الوقت[2]، ولأتباعها نشاط وأثر على التعليم المسيحي، ومما يؤكد على أن المسيحية في قرونها الأولى كانت متأرجحة بين التوحيد والتثليث والتثنية، وكانت المواجهات كثيراً ما تحدث بينهم وبين من يخالفهم، وخاصة أتباع مذهب بولس الذي كان له تلاميذ وأتباع أقوياء ذوو نشاط في دعوتهم، وقد استطاعوا أن يترأسوا المراكز الدينية في ذلك الوقت، وكانت في الغالب في يد أتباع بولس. ومن المعلوم أن النصارى في تلك الفترة لم تكن لهم دولة؛ بل كانوا أول الأمر يعيشون بين اليهود ثم بين الوثنيين، وهذا جعلهم في حالة من البلاء والعذاب؛ فاضطهدوا من اليهود؛ لأنهم اعتبروهم خارجين عن شريعتهم، وفي نفس الوقت يضطهد الجميع من الرومان، كما واجه النصارى الذين كانوا بين الوثنيين اضطهاداً شبه متواصل من قبل حكام الرومان الوثنيين استمر قرابة ثلاثة قرون، حتى تولى الإمبراطور قسطنطين عرش روما، فأوقف الاضطهاد بمرسوم ميلان سنة 313م، وابتدأ النصارى منذ ذلك الوقت بالظهور، وبدأت ديانتهم تنتشر على حساب الوثنية التي كانت تدين بها أكثر الشعوب في ذلك الوقت، إلا أن النصرانية نفسها في هذه الفترة المتأخرة قد وصلت إلى الوثنيين وأثرت في كثير من دعاتها، فانحرفوا عن دين المسيح عليه السلام، وجعلوه ديناً وثنياً يقوم على تأليه ثلاثة آلهة في ثلاثة أقانيم يزعمون أنها إله واحد، ويعتمدون في شرح الديانة وتفصيل العقيدة على الفلسفة، وكان من يسمون بالمدافعين عن النصرانية في تلك العهود جلهم قد درس الفلسفة الوثنية، وربما كان تابعاً لها فترة طويلة ثم تحول إلى النصرانية بفلسفته، فهذا كله جعل الوثني لا يجد فرقاً كبيراً بين ما كان يعتقد وما يدعوا إليه النصارى.

وكان لتنصر أباطرة الرومان وأولهم قسطنطين أكبر الأثر في انتشار النصرانية في الدولة الرومانية المترامية الأطراف - والناس على دين ملوكهم- إلا أن تنصر الأباطرة قد أوقع النصارى في مشكلة كبيرة، وهي وصاية الأباطرة على النصرانية وتعاليمها؛ حيث صارت بعد ذلك في يد الأباطرة

---

(1) ينظر: الينابيع في المسيحية والإسلام لأديب نصر الدين [طبعة 1964م، بيروت] ص158.

(2) ينظر مرجعاً لهذه النحل كل من: كتاب تاريخ الكنيسة لجون لوريمر (102/1-123)، وتاريخ الفكر المسيحي حنا الخضري (592/1-620).

جامعة غرداية
المجلس العلمي

الرومان الذين يسيرون بالنصرانية وفق أهوائهم، فينصرون من المذاهب ما يتفق مع أهوائهم؛ فإذا كان هناك أحد يدعو إلى تعاليم لا يميلون إليها، فإنهم يطلبون من النصارى عقد مجمع، ويوعز إليهم بطرد ولعن من لا يرغبون[1]، ويؤكد لنا هذا التسلط ويوضحه، أن الذي دعا إلى مجمع نيقيه سنة 325م هو الإمبراطور قسطنطين وكان حاضراً، وقرر فيه أُلوهية المسيح وطرد آريوس وجماعته، ثم صادق بعده بعشر سنوات على قرارات مجمع صور[2] سنة 334م التي فيها إعادة آريوس إلى الكنيسة وطرد اثناسيوس[3] الذي كان وراء إقرار ألوهية المسيح عليه السلام ؟![4]. ثم دعا كل من الإمبراطور الغربي قسطنطين الثاني، والإمبراطور الشرقي قسطنديوس إلى مجمع في سنة 343م بغرض توحيد النصارى؛ لكنهم لم يتفقوا، وخرجوا أشد اختلافاً. ثم بعد مقتل الإمبراطور قسطنطين الثاني، دعا الإمبراطور قسطنديوس إلى مجمع ميلانو سنة 355م، وطلب من الأساقفة إصدار حكم بخلع اثناسيوس، ووقَّعت الأغلبية على ما أراد، ثم دعا ذلك الإمبراطور أيضاً إلى مجمعين في نفس الوقت مجمع في تركيا، ومجمع في إيطاليا سنة359م، وأمر الذين يشرفون على مجمع إيطاليا بإرغام المجتمعين على التوقيع على قرار المجمع الذي يوافق نوعاً ما مذهب الآريوسيين. كما استخدم القوة العسكرية من أجل إرغام المجتمعين في تركيا على التوقيع، ثم جاء الإمبراطور ثيودوسيوس وكان ميوله ضد الآريوسية فدعا إلى مجمع القسطنطينة[5] سنة 381م، وقرر المجمع العودة إلى قانون الإيمان النيقوي وزادوا عليه: ألوهية الروح القدس، واعتبار الآريوسية ضد القانون الروماني، وهو المذهب الذي عليه الغالبية.

وهكذا نجد أن النصرانية صارت ألعوبة بيد أباطرة الرومان، يسيرونها وفق أهوائهم ورغباتهم إلى أن سقطت الدولة الرومانية أمام هجمات القبائل التي استولت على روما سنة 410م[6].

وبهذا نكون قد أتينا- ولو بشكل مختصر- على التاريخ المسيحي في قرونه المبكرة الأولى.

---

(1) تاريخ المسيحية (144/1).

(2) مدينة في جنوب لبنان ميناء على البحر المتوسط، أسسها الفينيقيون الألف 3 ق.م، فتحها المسلمون في خلافة عمر رضي الله عنه سنة 638م. الموسوعة العربية الميسرة إشراف محمد غربال، [مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر]، ط2 ص1135.

(3) إثناسيوس: وقد صار أسقف الكنيسة الاسكندرية بعد موت الكسندروس سنة 326م، ومات هو نفسه عام 373م. الدائرة الأمريكية (491/2).

(4) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 189، 259.

(5) القسطنطينة: هي حالياً إسطنبول: مدينة واقعة عند الطرف الجنوبي من خليج البوسفور، وهو مضيق في الشمال الغربي من تركيا، يربط البحر الأسود ببحر مرمرة. الموسوعة العالمية (730/1-731).

(6) ينظر: تاريخ الكنيسة (109/3، 111، 140)، وتاريخ الفكر المسيحي (646/1-664).

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

المحاضرة السابعة

مدخل لدراسة الفرق الدينية للمسيحية وعقائدها

تمهيد:

لما فقد النصارى كثيراً من آثار الوحي والنبوة التي جاءتهم، ولم يعد عندهم أصل صحيح يرجعون إليه، اختلفوا وتفرقوا شيعاً وأحزاباً متباغضة متعادية، وفي هذا يقول الله ﷻ:

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة: ١٤].

فتفرق النصارى بعد المسيح عليه السلام إلى فرقٍ عديدة؛ فقد ظهر الكثير من الآراء والمذاهب المختلفة، والتي تتعارض فيما بينها في كثير من القضايا والمفاهيم الجذرية، مع أن الذي يجمعهم – في الظاهر– إيمانهم بالمسيح عليه السلام ؟!.

ولا شك أن هذا التفرق الذي ظهر في المسيحية، وأفرز تلك الفرق الدينية المسيحية الكثيرة، تسبب في ظهورها جملةٌ من الأمور، أشير لها فيما يلي:

أولاً: أسباب ظهور الفرق الدينية للمسيحية:

هناك جملةٌ من الأسباب أدّت لتفرق النصارى إلى فرق وطوائف، أذكر أشهرها فيما يلي[1]:

1. الاضطهادات:

فالاضطهادات التي عاشها النصارى لأكثر من قرنين من الزمن من أعدائهم الرومان وغيرهم– كما سبق–، تعد سبباً مباشراً في تفرقهم وعدم انطوائهم تحت مذهب أو رأي واحد[2].

2. دخول الكثير من اليهود والوثنيين وغيرهم في المسيحية:

كان لدخول جملةٍ من اليهود والوثنيين وغيرهم في المسيحية، وذلك ممن أظهر منهم النصرانية لهدمها، سبباً في ظهور المذاهب والآراء فيهم؛ مما نتج عنه العديد من الفرق المسيحية. وفي هذا يقول يوسابيوس[3]:" إن الشيطان دبر كل أنواع المؤامرات، واستخدم طرقاً أخرى في صراعه ضد الكنيسة، مستخدماً أشخاصاً سافلين ومضلين، وإذا أغرى بعض المحتالين والمخادعين، فإنهم تظاهروا بالمسيحية،

---

(1) ينظر: كتاب:" النصرانية دراسة عقدية تاريخية " د. عبد الرحمن بن غالب عواجي، كما في ص100.

(2) وينظر ما تقدم ذكره من تأثر الديانة النصرانية بالاضطهادات في ص27–28 من هذه المطبوعة.

(3) يوساييوس: أسقف قيصرية، المؤرخ الكنسي الشهير، ولد عام 260م، وتوفي حوالي 340م. الدائرة الأمريكية(584/10).

جامعة غرداية
المجلس العلمي

وأحدروا إلى أعماق الهلاك بعض المؤمنين ممن استطاعوا التغلب عليهم"[1].

3. موت تلاميذ المسيح عليه السلام، وتعمد قتلهم في الكثير من الأحيان:

وكان لهذا السبب أبلغ الأثر في ظهور الفرق الكثيرة للمسيحية؛ لغياب نقلة دين المسيح عليه السلام للناس فيما بعد.

وقد صرّح بهذا-أيضاً- المؤرخ الكنسي يوسابيوس بقوله:" ولكن لما تحمل جماعةٌ من الرسل المقدسين الموت بأشكال مختلفة، وانتهى ذلك الجيل الذين حسبوا مستحقين لسماع الحكمة الإلاهية بآذانهم، عندئذٍ بدأت الأضاليل تنتشر، نتيجة حماقة المعلمين المارقين"[2].

4. الخلاف على الرياسة والمنصب:

ومن جملة الأسباب -أيضاً- الخلافات على الزعامة والمنصب، ولأجل الرياسة، واختلاف التوجهات الدينية، وهذا ما يلاحظه دارس التاريخ الكنسي، من حدوث الكثير من الانقسامات في الكنيسة نفسها؟!.

ثانياً: الإرهاصات المبكرة لظهور الفرق المسيحية:

إن المجامع النصرانية كانت من أعظم أسباب الفرقة وتثبيتها لدى النصارى؛ لأن هذه المجامع في الحقيقة لم تنهِ خلافات قط؛ ولكنها ولّدت خلافات جديدة وعمقتها بقرارات الطرد واللعن والحرمان، فتجدهم بعد كل مجمع، وقد انقسموا فرقاً وأحزاباً، يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً؟![3].

وما انعقدت بسببه من خلافات، بدأت الانقسامات تظهر في صفوف النصارى منذ وقتٍ مبكر، ويتبين أن المسيحية قد أتى عليها حين من الزمن كان التوحيد هو السائد بين معتنقيها.

ونرى ذلك جلياً من أن أريوس عندما ظهر مقاوماً فكرة أُلوهية المسيح، ومنازعاً كنيسة الإسكندرية في ذلك المبدأ الذي كانت تبثه في النفوس، وهو أُلوهية المسيح وتنادى به على رؤوس الأشهاد، بينما كان أتباعه في مصر وفلسطين والقسطنطينية- وهذه مواطن المسيحية في ذلك الوقت- أكثر عدداً وأقوى مكانة، فكثير منهم أساقفة ورؤساء كنائس، وكل ذلك مع أن قسطنطين الإمبراطور الحاكم

---

(1) تاريخ الكنيسة، يوسابيوس ص155-156.

(2) المرجع نفسه ص136.

(3) ينظر: أضواء على المسيحية لمتولي شلبي، [الدار الكويتية للطباعة والنشر، ط2 1393هـ] ص 108، ودراسات في الأديان-اليهودية والنصرانية-ص 164.

جامعة غرداية ★ المجلس العلمي ★ كلية العلوم

كان يشايع فكرة أُلوهية المسيح ويناصرها، ويحميها ويؤيدها؛ إذ حمى القائلين إن المسيح فيه أُلوهية.

وقد أتى حين كان فيه التوحيد هو السائد، فيصح أن نقسم عصور المسيحية إلى قسمين:

أ/ عصر التوحيد:

وتكون نهايته الزمن الذي انعقد فيه مجمع نيقية سنة 325م؛ إذ غالب التوحيد فكرة أُلوهية المسيح ردحاً غير قصير من الزمن بعد مجمع نيقية.

ب/ عصر تأليه المسيح:

وهذا العصر يبتدئ بعد مجمع نيقية، وبعد أن استطاع أباطرة الرومان أن يطمسوا نور التوحيد في وسط المسيحيين، ويمنعوا الموحدين من نشر دعاياتهم.

كما نراعي عند الكلام في الفرق القديمة عند المسيحية، فنقسم تلك الفرق إلى قسمين:

فرق ظهرت في عصر التوحيد، وربما كان وجود بعضها قبل مجمع نيقية إرهاصاً لعهد التثليث.

وفرق ظهرت في عصر تأليه المسيح وعصر التثليث.

ونقصد بالفرق القديمة: الفرق التي ظهرت قبل عصر النهضة في أوربا أي قبل القرن الثالث عشر الميلادي.

ويقصد بالفرق الحديثة: الفرق التي ظهرت بعد عصر النهضة، وهي التي ظهرت في عهد الإصلاح الديني [1].

فتوزع النصارى إلى فرق وأقوال عديدة في أصول الديانة والعقيدة، بعد مجمع نيقية، والذي انعقد أصلاً للنظر في قول فرقتين من أكبر فرق النصارى في ذلك الوقت، وهو قول الفرقة الآريوسية الموحدة بأن المسيح بشرٌ مخلوق، وقول الفرقة البولسية بأن المسيح ابن الله خالقاً وليس مخلوق، تعالى الله عن قولهم.

فانتصر في ذلك المجمع القائلون بألوهية المسيح، وهو مذهب بولس، واعتنقت الدولة الرومانية المسيطرة في ذلك الزمان مذهبه، مما أتاح لهذه الفرقة الدعم القوي والبقاء والانتصار على جميع الطوائف الأخرى التي اندثرت بعد ذلك بسبب شدة الكنيسة البولسية على مخالفيها، وصار بعد ذلك جُلَّ النصارى يُجمعون على القول بألوهية المسيح، وأنه نزل ليصلب تكفيراً لخطيئة آدم عليه السلام، واعتبار أن الأناجيل الأربعة:(متى، مرقص، لوقا، يوحنا)، وبقية العهد الجديد مع العهد القديم، هي الكتب المقدسة، ويختلفون في أمورٍ أخرى متعلقة بتلك العقائد أو غيرها من التشريعات.

---

(1) محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص 149-150، مع شيءٍ من التصرف والاختصار.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

وينقسمون إلى طوائف عدة:

1- القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح:

وهم من أخذ بقرار مجمع أفسس[1] سنة 431م، وهم الأقباط[2]، واليعاقبة[3]، والأرمن[4].

2- القائلون بأن المسيح له طبيعتان:

وهم من أخذوا بقرار مجمع خلقيدونية[5] سنة 451م، ويقال لهم الملكانية نسبة إلى الملك، وهو الإمبراطور الروماني، وقد انقسموا إلى ثلاث طوائف كبار هي: الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت [6].

وفيما يأتي- إن شاء الله- من المحاضرات نستعرض دراسة أشهر الفرق المسيحية القديمة أو الحديثة، التي ظهرت على نحو ما أشرنا إليه آنفاً، مع بيان مؤسسيها أو رموزها، وأهم عقائدها التي قالت بها أو نُسبت إليها، وذلك على حسب المقرر المعتمد.

---

(1) أفسس: كلمة يونانية تعني: المرغوبة، وهي اسم لمدينة كانت عاصمة المقاطعة الرومانية على الشاطئ الأيسر من نهر الكسترا، وعلى مسافة 35 ميلاً جنوبي شرق أزمير، وكانت ميناءً بحرياً مهماً، ومركزاً دينياً نصرانياً في العصور القديمة، وقد وجه بولس إلى أهلها إحدى رسائله، وفيها عُقد المجمع المسكوني الثالث عام 431م.

ينظر: الدائرة الأمريكية (414/10)، وقاموس الكتاب المقدس ص92-93.

(2) الأقباط: الآن هم نصارى مصر، وهم أكثر نصارى العرب عدداً، ويفترقون الآن إلى ثلاث فرق، فرقة على القول بالطبيعة الواحدة، ويسمون الأقباط الأرثوذكس، وفرقة تركت هذا القول ووافقت الكاثوليك على قولهم بالطبيعتين، ويسمون الأقباط الكاثوليك، وفرقة وهي أقل عدداً أخذوا بقول البروتستانت. انظر: المنجد في الأعلام ص 544.

(3) اليعاقبة: هم النصارى السريان، وجلهم في العراق وسوريا، ويفترقون إلى ثلاث فرقٍ كالتي يفترق إليها الأقباط.

(4) الأرمن: هم جاليات قدمت من أرمينية شرق آسيا الصغرى، واستوطنت بلاد الرها وأنطاكية، ومنهم جاليات في الشام، وينقسمون إلى ثلاث فرق كالتي يفترق إليها الأقباط واليعاقبة. انظر: المسيحية في العالم العربي لحسن بن طلال ص 112.

(5) خلقيدونية: مدينة قديمة في بثينيا بآسيا الصغرى، على بعد ميلين جنوبي أسكودار "Uskudar"، وهي الآن تعرف باسم مدينة كاديكوي "Kadikoy" في تركيا. الدائرة الأمريكية (520/4).

(6) ينظر: دراسات في الأديان- اليهودية والنصرانية- ص 372-376.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية و

المحاضرة الثامنة

دراسة فرقة الآريوسية

تمهيد:

النصارى فرقٌ كثيرة، جاوزت السبعين، كما أخبر النبي ﷺ بذلك[1]، والذي يهمنا هنا الانقسامات المذهبية؛ حيث يمكن إجمال تلك المذاهب القديمة للمسيحية المختلفة في ثلاثة اتجاهات أو مذاهب رئيسية، هي: المذهب الآريُوسي، والمذهب النسطوري، والمذهب اليعقوبي[2]، وسنبدأ-بتوفيق الله تعالى- في هذه المحاضرة والتي تليها، بدراسة أشهر الفرق الدينية المسيحية القديمة، وتشمل هذه الدراسة: التعريف بالفرقة، ولمن تنسب، ثم التعريج على أهم معتقداتها أو مبادئها، وستكون البداية بفرقة الآريوسة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التعريف بفرقة الآريوسة:

الآريوسية: تنسب هذه الفرقة إلى الأسقف "آريوس Arius" (256-336)م، الليبي الأصل، الإسكندراني المنشأ في الإسكندرية، وكان مسؤولاً عن إحدى كنائس الإسكندرية، وهي كنيسة بوكاليس، وقد تم ترسيمه قسيساً في الإسكندرية عام 319م.

ولقد أجمع الكُتاب على أن آريوس كان عالماً مثقفاً، وواعظاً مفوَّهاً، وزاهداً وعالماً بالتفسير[3].

ثانياً: أهم معتقدات فرقة الآريوسية ومبادئها:

تعتبر الآريوسية أبرز الفرق التي عارضت تأليه المسيح عليه السلام، فاختلف آريوس مع أسقف الإسكندرية حول إلهية المسيح عليه السلام، وأظهر عقيدته التي مؤداها نفيُ إلهية المسيح، واعتباره مخلوقاً، وقد نُفي آريوس عام 325م بسبب عقيدته تلك، فكان مذهب آريوس أن الله واحدٌ فردٌ غير مولود، لا يشاركه شيء في ذاته، وكان يذكر بأن الابن-أي المسيح- ليس أزلياً؛ بل وجد وقت لم يكن الابن فيه موجوداً، وهو خرج من العدم مثل غيره من المخلوقات، حسب مشيئة الله، فهو ليس إلهاً، ولا يملك

---

(1) وذلك في قوله ﷺ: « افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة...» الحديث. وقد أخرجه أبو داود في سننه (323/4) ح4598، وابن ماجه في سننه (1322/2) ح3992، وصححه الألباني فيهما.

(2) ينظر: أضواء على المسيحية لمتولي يوسف شلبي ص 123.

(3) انظر: تاريخ الفكر المسيحي(619/1)، وتاريخ المسيحية لحبيب سعيد (152/1)، والموسوعة العالمية (548/1).

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

شيئاً من الصفات الإلهية، إلا أن الله منحه مجداً جعله فوق كل الخلائق، ولم يكن الروح القدس موجوداً أيضاً.

فكان تعليمه عن المسيح عليه السلام أنه أقل من الأب في كل صفاته، إلا أنه وُجد قبل كل الخليقة، وأن العلاقة بين المسيح والله هي علاقة بين مخلوق وخالق.

فكان أبرز وجوه الاختلاف في هذا المجمع: ذلك الخلاف والتعارض بين دعوة كنيسة الإسكندرية التي كانت تنادى بألوهية المسيح على مذهب بولس، وبين دعوة الأسقف "آريوس" في الإسكندرية، وشايع آريوس في دعوته العديد من الأساقفة.

وقد لقيت هذه العقيدة أنصاراً كثيرين في الإسكندرية، فآمن بها الكثير من بابوات الكنيسة؛ بل حتى بعض أباطرة روما، وهي في غاية البيان لرأي آريوس التوحيدي، ولم يقل بألوهية الابن ، أو أنه خالقٌ للعالم، كما يفتري عليه بعض المؤرخين.

وقد انتشرت الآريوسية انتشاراً عظيماً، وهي التي لأجلها انعقد مجمع نيقيه سنة 325م بأمر الإمبراطور قسطنطين، والذي حضره 318 أسقفاً للنظر فيها، ذهب أكثريتهم إلى النص على العقيدة التي اشتهرت باسم الإيمان النقوي[1]، والتي أكدت أن ابن الله لم يُخلق؛ بل وُلد، وبالتالي فهو من نفس جوهر الآب، أي مساوٍ له في الألوهية، فالابن جزءٌ من الثالوث، وليس جزءاً من المخلوقات، وكانت هذه أول عقيدة يتم فرضها على جميع الكنائس- وصارت فيما بعد دستور الإيمان الأرثوذكسي- وأُرفقَ تثبيت هذه العقيدة بتحريم تعاليم آريوس، واعتبارها هرطقة، وتم لعن "آريوس" ومشايعيه وحرق كتبه [2].

فبعد أن تداول المجتمعون الآراء في ذلك المجمع، خرجوا بتقرير ألوهية المسيح عليه السلام، وأنه ابن الله – في زعمهم – أي من ذات الله، وأنه مساوٍ لله عز وجل، وأنه مولود منه غير مخلوق – تعالى الله عن قولهم – كما قرروا أن هذا الإله تجسد بصورة البشر لخلاص الناس، ثم ارتفع إلى السماء بعد قيامته من الموت.

لكن على الرغم من إدانة تعاليم آريوس إلا أنها لم تمت، فقد تبعه الكثيرون الذين كانوا يقولون بقوله

---

(1) قانون الإيمان النيقوي الذي صدر عن المجمع، هو قولهم:" نؤمن برب واحد يسوع المسيح(هو) ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، من ذات الجوهر مثل الآب، به خلق الكل، ما في السموات وما على الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل وتجسد وعاش بين الناس، الذي تألم وفي اليوم الثالث قام، وصعد إلى السموات، ويأتي ليدين الأحياء والأموات". تاريخ الكنيسة (48/1).

(2) انظر: تاريخ الفكر المسيحي (621/1-622)، ومحاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص 113-114.

جامعة غرداية ★ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ★ المجلس العلمي

، ورفضوا مجمع نيقية؛ بل إن الامبراطور قسطنطين الأول قام باستدعاء آريوس من منفاه عام 334م وسمح له بالعودة لوطنه، وسرعان ما برزت شخصيتان مهمتان تؤيدان آراء آريوس:

الأولى: هي الامبراطور قسطنطينوس الثاني خليفة قسطنطين الأول، والشخصية الثانية: هي الأسقف يوزيبيوس النيقوميدي، والذي أصبح-فيما بعد- بطريك[1] القسطنطينية، وصار أحد قادة العقيدة الآريوسية.

وبحلول عام 359م؛ كانت الآريوسة قد سادت في ربوع الامبراطورية، وأصبحت تمثل العقيدة الرسمية لها، إلا أن الآريوسين سرعان ما اختلفوا فيما بينهم، وانقسموا إلى فريقين:

الأول: أُطلق عليهم أنصاف الآريوسين، كانوا أساقفة شرقيين محافظين، قبلوا بالعقيدة النيقاوية؛ لكنهم تحفظوا على عبارة:" من نفس الجوهر"، أو" من نفس الطبيعة "، المستخدمة بحق المسيح عليه السلام بشأن مساواته مع الله في الجوهر والطبيعة؛ لأنهم كانوا يرونها مخالفة لنصوص الانجيل، مثل قول المسيح:" امض إلى الآب؛ لأن أبي أعظم مني"[2]، ونحوه من النصوص.

الفريق الثاني: هم الآريوسيون الجدد الذين لم يترددوا في التأكيد على مخلوقية الابن، وأنه من طبيعة مختلفة عن الآب تماماً، وهؤلاء كانوا-أيضاً- من القائلين بأن الروح القدس هو مخلوق كذلك مثله مثل الابن، وأن الأولية والأزلية؛ أي الإلهية كانت خاصةً بالآب الواحد الأحد، أي كانوا نفاةً للتثليث[3].

وعلى إثر وفاة الامبراطور قسطنطينوس الثاني عام 361م، وحكم "فالنيس"، الذي قام باضطهاد الآريوسين، فتمهد الطريق لانتصار العقيدة النيقاوية، التي أعاد الامبراطور ثيودوسيوس عام 379م، تأكيدها في المجمع الثاني- مجمع القسطنطينة الأول- المنعقد عام 381م.

ومع ذلك؛ فإن الأسقف القوطي كان قد نشر الإيمان المسيحي التوحيدي طبقاً للعقيدة الآريوسية بين شعبه، الذين أصروا على المحافظة على هذه العقيدة كمميز لهويتهم القومية. ولقد أبدى ملك الأُستروقوطيين، ومؤسس المملكة الأُستروقوطية في إيطاليا، تسامحاً كبيراً تجاه رعاياه من أتباع العقيدة الأرثوذكسية، في حين قام الملك الآريوسي باضطهاد أتباع العقيدة النيقاوية اضطهاداً قاسياً بعد أن

---

(1) يطلق على بعض الرؤساء الدينيين الذين تمتد سلطتهم إلى عدد من الأساقفة. الموسوعة العربية الميسرة (378/2).

(2) يوحنا (28/14).

(3) ينظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، لسعد رستم [الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط2 2005م] ص 25.

سيطر على الأقاليم الرومانية في أفريقيا، ولم يتم تحوُّل جميع الشعوب الجرمانية إلى العقيدة النيقاوية، إلا في أواخر القرن السادس الميلادي[1].

ثم تختفي هذه الفرقة بعد القرن الرابع للميلاد، نتيجة للمقاومة العنيفة، والاضطهاد الشديد من الطائفة الكاثوليكية خصوصاً، إلا أنها كانت تظهر بين الفينة والأخرى بأسماء متعددة، وتحمل العقيدة ذاتها، أعني عقيدة إنكار ألوهية المسيح عليه السلام، ومساواته للآب في الجوهر.

(1) موسوعة إناكرتا الأمريكية، مادة الآريانية Aryanism.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

المحاضرة التاسعة

دراسة فرقة النسطورية

تمهيد:

بعد المجمعين الأولين: مجمع نيقية الذي حكم بإلاهية المسيح عليه السلام الابن ومساواته التامة للآب، ومجمع القسطنطينية الذي حكم بإلاهية روح القدس ومساواته للآب أيضاً، بقي الخلاف في طبيعة المسيح عليه السلام، وكيفية اتحاد اللاهوت- المزعوم فيه- بالناسوت، إلى أن خطب أحد القُسوس[1] في القسطنطينية خطبة أنكر فيه تلقيب العذراء المباركة بوالدة الإله، وقال: إنما هي أم المسيح، وليس أم الله، فتابعه على ذلك بطريرك[2] أنطاكية نسطوريوس، وكثير من نصارى المشرق، فانعقد لهذ السبب المجمع الثالث في مدينة أفسس سنة 431م، بأمر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني[3]، وكان أعضاؤه نحو 200 أسقفاً، فارتفعت الدعوى إلى الامبراطور الذي ختم مع الأكثرية ضد نسطوريوس، فحكم المجمع بوجود اتحاد جوهري بين الطبيعتين في المسيح، وبأن الإله والإنسان في المسيح هما واحد، وبأن مريم والدة الله، فرفض البطريرك نسطوريوس قرارات ذلك المجمع، وبقي على عقيدته التي تبعه فيها الكثيرون في المشرق، وعُرف قولهم ومذهبهم باسمه؛ أي:" النسطوريون"، أو" النسطورية" [4].

وفي هذه المحاضرة، نقوم-بإذن الله تعالى- بدراسة فرقة النسطورية؛ ويشمل هذا: التعريف بالفرقة، ولمن تنسب، ثم التعريج على أهم معتقداتها أو مبادئها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التعريف بفرقة النسطورية:

فرقة النسطورية، تُنسب إلى نسطوريوس[5]: (380-450)م،

---

(1) جمع قسيس أو قس: وهو الشخص الذي يرسم عضواً في الكنيسة، وخاصة في المذاهب البروتستانتية، ويقوم عادة على رعاية جماعة المصلين. الموسوعة العالمية (168/18).

(2) البطريريك: لقب استخدمه النصارى الأوائل لتكريم أساقفة أكبر الكنائس وأكثرها أهمية، مثل كنائس روما والاسكندرية في بداية القرن 4م، ومع مطلع القرن 6 أصبح يطلق على أساقفة كل من القدس والقسطنطينية. الموسوعة العالمية (454/4).

(3) كان هو إمبراطور الشرق آنذاك، ومقر حكومته: القسطنطينية، إلا أن الدعوة إلى المجمع قد أرسلت باسمه، واسم إمبراطور الغرب فالتينيان الثالث. تاريخ الفكر المسيحي لحنا جرس الخضري (230/2).

(4) ينظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم لسعد رستم ص 26.

(5) وُلد نسطوريوس في منطقة جرمانيكيا في جنوب تركيا- وتدعى حالياً: ماراس- ثم ذهب إلى أنطاكيا، وتعلم فيها وظل هناك إلى عام 428م، حين أصدر الامبراطور الأمر بتعينه أسقفاً للقسطنطينية، وتوفي بمصر حوالي سنة 450م. ينظر: الدائرة البريطانية (253/16)، وتاريخ الفكر المسيحي لحنا جرس الخضري (153/2-155).

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

وقد كان بطريرك القسطنطينية[1]، ومكث في هذا المنصب أربع سنين وشهرين، وُلد بسوريا، وتقدم في المسيحية حتى صار أسقفاً لكنسية عاصمة الدولة، وهي القسطنطينية [2].

ثانياً: أهم معتقدات فرقة النسطورية ومبادئها:

يرى نسطوريوس أن مريم العذراء لم تلد إلهاً؛ بل ولدت فقط الإنسان، وهو بذلك يرى أن الاقنوم الثاني، وهو الابن لم يتجسد وولدته مريم، كما يرى غيره من المثلثين؛ بل كان يرى أن مريم ولدت الإنسان فقط، ثم اتحد ذلك الإنسان بعد ولادته بالأقنوم الثاني، وليس ذلك الاتحاد بالمزج وجعلهما شيئاً واحداً، أو ذلك الاتحاد ليس اتحاداً حقيقياً؛ لأن الإله منحه المحبة، ووهبه النعمة، فسار بمنزلة الابن ، وينبني على قوله هذا أن المسيح الذي حصل له ما حصل . في زعمهم . من المحاكمة والعقاب ...إلخ، لم يكن فيه عنصر إلهيٌ قط، فالذي وقع عليه الصلب هو الناسوت وليس اللاهوت، لأن الإله لا تحله الآلام[3].

فأعلن نسطوريوس مذهبه القائل: بأن مريم ولدت يسوع الإنسان، وليس الإله، وأنها ولدت بشراً مثلنا، ولكنه اتحد بالمحبة بعد ولادته بالله، وقد جرّت مقالته تلك المشاكل لنسطوريوس؛ لأنها جاءت بما يخالف ركناً أساسياً من أركان العقيدة المسيحية، وهو التثليث أو الثالوث الأقدس، فاجتمع له في مجمع أفسس الأول سنة 431م بحضور 160 أسقفاً، للنظر في مقولته، وقرر فيه: أن المسيح إله وإنسان ذو طبيعية واحدة وأقنوم واحد، وأن مريم أم إلههم- والعياذ بالله- واستحقاقها لقب: والدة الإله "Theotokos"، والحكم على "نسطوريوس" بالطرد من الكنيسة، فتم حرمه وطرده ولعنه، وأُبعد عن منصبه ونفى، فصار إلى مصر وأقام بها إلى أن مات؛ وكانت مقالته قد اندثرت، ولكنها أوجدت أنصاراً له في المشرق، ولذلك تكاثرت النسطورية في الشرق، ولكن كنيسته لم تبق على

---

(1) وهذا رأي الأكثرية، خلافاً لما ذهب إليه الشهرستاني؛ لما قال:" النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون!". الملل والنحل(29/2). والصواب أن الفرقة ظهرت قبل الإسلام بقرون، فقد نشأت منذ القرن 5م، ومما يدل على صحة هذا، أن مجمع أفسس إنما عُقد للحكم على أفكار نسطور، ولعل ما أشار إليه الشهرستاني، هو أحد الذين جددوا هذا المذهب في زمن المأمون، لا أنه المؤسس الأول للفرقة. محاضرات في النصرانية ص 175، 191.

(2) ينظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص 157.

(3) ينظر: الملل والنحل (225/1)، ومحاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص 157.

جامعة غرداية * كلية العلوم الإسلامية *

عقيدته، فبعد قرون تحولت إلى القول: بألوهية يسوع [1].

وقد خالف النسطوريةُ المتأخرون قول إمامهم نسطوريوس، فذهبوا إلى القول بامتزاج اللاهوت مع الناسوت حقيقةً لا على سبيل المجاز كما يقوله نسطوريوس[2].

فالنسطورية باعتبارها طائفةً وفرقةً، فقد استمرت في الوجود على الرغم من جميع الاضطهادات والتحديات، ويوجد لها أتباع حتى في هذا القرن في كل من الموصل العراق وفارس وإيران وسوريا، يقدر عددهم بحوالي مائة ألف، ويوجد ما لا يقل عن ثلاثة آلاف آخرين في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعرفون اليوم باسم: أعضاء الكنيسة الآشورية أو الكنيسة النسطورية [3].

يقول جاد المنفلوطي:" وفي القرن الثالث عشر الميلادي، كان هناك سبعون إبرشية[4] خاضعة للبطريق النسطوري؛ لكن بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر، خسرت الكنيسة النسطورية الكثير من مناطق نفوذها بسبب هجمات المغول، ولا زالت في بلاد الفرس وإيران وسوريا بعض الكنائس النسطورية" [5].

---

(1) ينظر: كتاب تاريخ الفكر المسيحي (170/2)، وتاريخ الكنيسة جون لوريمر (215/3)، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث ص 185، ومحاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص 158.

(2) ينظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص 187.

(3) ينظر: الدائرة البريطانية (251/16)، ومحاضرات في النصرانية ص 159، والفصل في الملل والنحل(48/1).

(4) الإيبرشية: مقاطعةٌ أو إقليمٌ يُمثِّلُ مقر الأسقف لتلك المقاطعة، دون العاصمة، ويتم تحديد نطاق الإيبرشية الجغرافي من البابا أو المجمع المقدس، وتختلف حدود الإيبرشية عن الحدود الإدارية الحكومية. ينظر: معجم المصطلحات الكنسية أثناسيوس [الكنيسة القبطية، ط 2002م] (140/1-141)، ومعجم الإيمان المسيحي جان كوربون[دار المشرق بيروت] ص 6.

(5) المسيحية في العصور الوسطى لجاد المنفلوطي[الكنيسة الأسقفية، القاهرة، طبعة سنة 1978م] ص 155-156.

المحاضرة العاشرة

دراسة فرقة اليعقوبية

أولاً: التعريف بفرقة اليعقوبية:

اليعقوبية: نسبةً إلى يعقوب البرذعاني، وقيل: البرادعي، وقيل: البرذعي[1]، سمي بذلك لأن لباسه كان من خرق برادع [2] الدواب، يرقّع بعضها ببعض ويلبسها، ويرى النصارى أنه سُمي بذلك نسبةً إلى الدعة والمسكنة بالروح والملبس؛ لأنه منسوب إلى البردع [3].

وكان يعقوبُ راهباً بالقسطنطينية، مُكثراً من السفر رغبةً في ضم نصارى الشرق إلى عقيدته، ولم يكن يعقوبُ مؤسساً لهذه الفرقة الأول، لكنه أبرزُ من تبنَّى أقوالها وأشْهَرَها ودعا إليها؛ لأن قول اليعقوبية كانت موجوداً قبل يعقوب؛ إذ أول من قال بها هو بطريرك الاسكندرية[4].

ثانياً: أهم معتقدات فرقة اليعقوبية ومبادئها:

تعتقد اليعقوبية بأن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر إله بعنصر إنسان، وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت.

ونسبة هذا المذهب إلى يعقوب البراذعي؛ لأنه من أنشط الدعاة إليه، لا لأنه مبتدعه ومنشئه، فإن ذلك المذهب أسبق من يعقوب هذا، فإن أول من أعلنه بطريرك الإسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي.

وبسبب ذلك الإعلان أنعقد مجمع خليكنونية، وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة، وبسبب ذلك القرار انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية [5].

فيعتقد اليعاقبة أن المسيح له طبيعة واحدة، هي مزيجٌ بين طبيعتين؛ فطبيعة اللاهوت امتزجت بطبيعة الناسوت، ومن هذا الامتزاج تكوَّنت طبيعةٌ واحدةٌ جامعة بين اللاهوت والناسوت[6].

---

(1) ينظر: الفصل في الملل والنحل (48/1)، وهداية الحيارى (164/1)، ومحاضرات في النصرانية ص 188.

(2) البردع: هو الكساء الذي يلقى تحت الرحل. انظر: لسان العرب (8/8).

(3) انظر: الجريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة الأنبا ايسيذورس [مطبعة قاصد خير، القاهرة 1964م] ص 239.

(4) انظر: هداية الحيارى لابن القيم [المكتبة القيمة- القاهرة] (164/1)، ومحاضرات في النصرانية ص 188.

(5) ينظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص 159.

(6) انظر: المصدر نفسه ص 188.

جامعة غرداية * المجلس العلمي * كلية العلوم الإسلامية

ويقولون إن مريم ولدتِ الله، وأنه تألم وصُلب متجسداً، ودُفِّنت المسامير فيه فمات، ودفن وقام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام، وصعد إلى السماء، وأن القتل والصلب وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين. قالوا ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد [1].

هذه أشهر الفرق المسيحية القديمة، وأبرز ما يتعلق بها، وينبغي أن يُعلم أن هذه الفرق على اختلافها فيما ذكرنا من العقائد، إلا أنها مُجمعةٌ (على أن القديم لا يجوز أن يتحد بالمحدث.. وأجمعوا كلهم على أن المسيح عليه السلام ولد من مريم، وقتل وصلب)[2]، وهم مجمعون أيضاً على القول بالتثليث.

أما بخصوص الفرق المسيحية المعاصرة [3]، فقد انقسمت المسيحية إلى ثلاث فرق رئيسية هي:

الأولى: الكاثوليك: وهم أتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة، وهي أكبر الفرق المسيحية.

الثانية: الأرثوذكس: وهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية، وهي كنيسة الروم الشرقية.

الثالثة: البروتستانت: وهم أتباع الكنيسة البروتستانتية، التي أسسها مارتن لوثر في القرن 16م.

وسنقوم- بإذن الله تعالى- بدراسة تلك الفرق المعاصرة للمسيحية في المحاضرات القادمة، وذلك على النحو الآتي:

---

(1) انظر: الملل والنحل (227/1).

(2) المرجع نفسه (226/1).

(3) ما سأذكره هنا في دراسة الفرق المسيحية المعاصرة، إنما هو لأبرز الفرق، وانبثق في العصر الحديث، وليس المقصود هنا حصر واستقصاء كل ما يتعلق بالفرق والطوائف، وحسبي أني ذكرتُ مراجع لكل فرقة لمن أراد الاستزادة عن ذلك.

المحاضرة الحادي عشر

دراسة فرقة الكاثوليك

تمهيد:

تقدم الكلام عن الفرق المسيحية القديمة، إلا أن تلك الفرق لم تثبت على طريقة واحدة، نتيجةً للاضطهاد الذي كانت تمرّ به، سواءً من طوائف النصارى أنفسهم، أو من غيرهم كاليهود والرومان، مما أدى إلى فناء فرق، وميلادِ خليطٍ جديدٍ من العقائد النصرانية.

وقد اشتهر في زماننا المعاصر عدد من الفرق المسيحية، تكاد لا تخرج المسيحية في العالم عنها، مع وجود فوارق واختلافات متفاوتة فيما بينها، ويمكن حصر أشهر الفرق المسيحية المعاصرة في: الكاثوليك ، والأرثوذكس، والبروتستانت، وسنبدأ- بعون الله- في هذه المحاضرة بدراسة فرقة الكاثوليك، معرفين بهذه الفرقة، وموضحين لأهم عقائدها ومبادئها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التعريف بفرقة الكاثوليك:

أصل كلمة:" كاثوليكي"، هو اللفظة اليونانية Katholikos " كاثوليكوس"، وتعني العالمي Universal؛ حيث تمثل الكنيسة الكاثوليكية أكبر تجمع مسيحي في العالم.

فالكاثوليكية كلمة لاتينية، تعني الجامعة أو الشمولية، وسمّت الكنيسةُ الكاثوليكيةُ نفسها بذلك لادِّعائها أنها أم الكنائس ومعلمتها.

كما تسمى الكنيسة الكاثوليكية بالكنيسة الغربية، لامتداد نفوذها إلى الغرب، خاصة في أوربا الغربية، وتسمى أيضاً بالكنيسة البطرسية أو الرسولية، نسبةً إلى بطرس كبير الحواريين، الذي يزعم الكاثوليك أنه مؤسس كنيستهم، وأن الباباوات من بعده خلفاء له.

فهي أكبر الفرق أو الكنائس في الديانة المسيحية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يدعي أصحابها بأن القديس بطرس (ت62م) هو المؤسس الأول لكنيستها على حسب ما أشار إليه القديس سيبريان (248 - 258م)، مع أن مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى أن لكل من بولس وبطرس دوره في وجودها.

وتتبع الكنيسة الكاثوليكية النظام البابوي[1]، الذي يرأسه البابا والكرادلة[2]، أصحاب الحق الكامل في الكنيسة وتنظيمها، والبابا عندهم تلميذٌ للمسيح على الأرض.

وجميع الكنائس الكاثوليكية ترجع إلى بابا روما، فهم أتباع البابا في روما، وقد صدر عن مؤتمر الكنائس مرسوم بعصمة بابا روما، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر[3]، وفي حال موت البابا؛ يتمُ الانتخاب عن طريق الكرادلة، وبعد أن يتم الانتخاب؛ يكون المنتخَبُ صاحب الأحقية في إبرام القوانين الملزمة للكاثوليك بعمومهم.

وقد مارست الكنيسة الكاثوليكية أبشع أنواع الاضطهاد مع من يخالفها ويرفض قراراتها، ولا أدلّ على ذلك من محاكم التفتيش[4].

كما أدَّتِ الكنيسة الكاثوليكية دوراً كبيراً في تاريخ أوروبا، من حيث السلطة على الحكومات.

فهم أتباع البابا في روما، وبابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك.

وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.

ثانياً: أهم معتقدات فرقة الكاثوليك ومبادئها:

تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس، على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي لعام 325م، كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية.

كما يؤمن الكاثوليك بما أقر في مجمع القسطنطينية الرابع عام 869م من أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معاً.

---

(1) البابوية: نسبة إلى البابا، وهو لقب كنسي يطلق في الكنيسة الغربية خاصة على رئيس الكنيسة الكاثولكية الرومانية، الذي اتخذ مدينة روما الايطالية ثم الفاتكان مقر له. الدائرة الأمريكية (356/22).

(2) الكرادلة هم أعضاء المجمع المقدس، الذين ينتخبون البابا ويُشكِّلون مجلسه. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص 395.

(3) انظر: المسيحية لشلبي ص 249-250، ومقارنة الأديان للخطيب [دار المسرة، الأردن، ط1 2008م] ص 370، ومقارنة الأديان للسامرك [دار وائل، الأردن، ط1 2004م] ص 182.

(4) انظر: مقارنة الأديان للخطيب ص 371.

والإيمان بتجسُّد الله- تعالى الله عن قولهم - في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده، فيعتقدون أنه وُلد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

وتؤمن الكنيسة الكاثوليكية بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من التوراة، وأسفار الأنبياء وبالعهد الجديد، ورسائل الرسل، على ما أقر في مجمع نيقية الأول. ويقدسون الصليب ويتخذونه شعاراً.

ويمكن أن نجمل أبرز عقائد الكاثوليك فيما يلي:

أ/ أن الله واحد بثلاثة أقانيم، متساوية في الجوهر والصفات، هي: الآب والابن والروح القدس.

ب/ للمسيح طبيعتان: لاهوتيةٌ وناسوتيةٌ.

ج/ قولهم بأن الروح القدس انبثق من الآب والابن معاً.

د/ للكنيسة الحق في مغفرة الخطايا للأحياء والأموات من غير توبة، ولذا فإنها تبيع صكوك الغفران للناس، حتى لو لم يتوبوا بإرادة من أنفسهم.

هـ/ تحريم الطلاق بتاتاً، ولو في حالة الزنا.

و/ تحريم الزواج على جميع رجال الدين.

ي/ إباحة الدم، ولحم المنخنقة.

ثالثاً: مواقع انتشار فرقة الكاثوليك:

ينتشر الكاثوليك في: أوروبا: إيطاليا، فرنسا، لتوانيا، بولندا، سلوفاكيا، المجر، كرواتيا، بلجيكا، إسبانيا ، البرتغال، أيرلندا، كندا الفرنسية، أمريكا اللاتينية، الفلبين، وجنوب شرق آسيا.

وهناك أقليات في الولايات المتحدة الأمريكية، وهولندا، وألمانيا، وبعض دول أفريقيا.

فالكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين، وشعوب أمريكا الجنوبية، وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية (1)

(1) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص374.

المحاضرة الثاني عشر

دراسة فرقة الأرثوذكس

أولاً: التعريف بفرقة الأرثوذكس:

كلمة الأرثوذكسية (Orthodoxy) كلمة يونانية الأصل؛ مركبةٌ من لفظتين:" أرثوس"، وهي صفة لما هو قويم، و" دُكْسا"، وهي اسمٌ يدل على الرأي أو المعتقد، فيكون معنى:" أرثوذُكْسا": المعتقد القويم، أو الرأي القويم.

وقيل: إنها تعني المتعصبون أو المتشددون[1]، والقول الأول أشهر، والذي يظهر أن من عرّفها بالتعصب أو التشدد، إنما عرّفها بما ظهر له من حال أهلها المنتسبين إليها.

وهي أحد الفرق أو الكنائس الرئيسية الثلاث في الديانة المسيحية، يدّعي أصحابها أن مؤسسها مرقس الرسول عام 45 م.

وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام 1054م ، وتمثّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركّز أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية.

فتسمى الكنيسة الأرثوذكسية بالكنيسة الشرقية، وبكنيسة الروم الأرثوذكسية، وبكنيسة اليونان؛ لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين، ومن البلاد الشرقية بالجملة، كروسيا، والبلقان، واليونان، وقد كان مقرها الأصلي بالقسطنطينية [2].

ثانياً: أهم معتقدات فرقة الأرثوذكس ومبادئها:

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي 325م.

كما تؤمن بربوبية وألوهية الرب والمسيح في آن واحد، على أنهما من جوهر واحد ومشيئة واحدة، ومتساويين في الأزلية، لكن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها، تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيئتان موافقةً لمجمع خلكيدونية 451م.

---

(1) ينظر: مقارنة الأديان للخطيب ص 374.

(2) ينظر: الكنيسة أسرارها وطقوسها ص 98.

يؤمن الأرثوذكس بالزيادة التي أضيفت على قانون الإيمان النيقاوي في مجمع القسطنطينية عام 381م التي تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيي والمنبثق من الأب وحده، فله طبيعته وجوهره، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه.

يعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاثة ما هي إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه في الجوهر والأزلية، ومنزَّهة عن التأليف والتركيب، لكن الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ومن تبعها تعتبر أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة، ولذلك فهي عند اليونان مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان.

الإيمان بتجسُّد الإله في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم، وذريته من بعده، فيعتقدون أنه وُلد من مريم وصلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

ويُمكن أن نجمل أبرز معتقدات وشعائر الأرثوذكس فيما يلي:

أ/ الروح القدس منبثق من الآب فقط.

ب/ لا يجوز للرهبان أكل الدم، والمخنوق، ودهن الخنزير.

ج/ تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا، فيجوزونه.

د/ لا يجتمعون تحت لواء كنيسة معينةٍ أو بطريركٍ معين؛ بل لكل كنيسة استقلالها الخاص بها.

ثالثاً: مواقع انتشار فرقة الأرثوذكس:

تنتشر الكنائس الأرثوذكسية في أوروبا الشرقية، وروسيا، ومصر، فهم نصارى الشرق الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية [1].

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: 375.

جامعة غير دراسة * المجلس العلمي * كلية العلوم الإجتماعية

المحاضرة الثالث عشر

دراسة فرقة البروتستانتية (الإصلاح الديني)

أولاً: التعريف بفرقة البروتستانت:

البروتستانت كلمةٌ لاتينيةٌ تعني الشهادة العلنية، وقد أُطلق هذه الاسم على مجموعة الكنائس المنتمية إلى الإصلاح [1]، والتي ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي بألمانيا، عندما نادى مارتن لوثر[2] بإصلاح الكنيسة، وتخليصها من الفساد الذي لحق بها [3].

فهي فرقة من فرق المسيحية المعاصرة، احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل، والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية حيث يعترضون (Protest) على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم[4].

وقد تقدم أن الكنيسة الكاثوليكية سلكت مسلك القهر والإلزام لاتِّباع قوانينها، وتحريم الخروج عليها، وحاربت كل الآراء التي تخالفها[5]، على إثر ذلك ظهر من ينادي بإصلاح الكنيسة، وتخليصها مما علق بها، وكان مارتن لوثر أول من أدخل حركة الإصلاح إلى مرحلة الثورة والتمرد على الكنيسة، فنادى ببطلان صكوك الغفران، كما أبطل كثيراً من الاعتقادات السائدة[6].

وتسمى البروتستانتية أيضاً بالكنيسة الإنجيلية، لأن أتباع هذه الكنيسة لا يتَّبعون شيئاً غير الإنجيل، ويرون أن كل واحد منهم قادر على فهم الكتاب المقدس دون الحاجة للرجوع للبابوات ورجال الكنيسة، لأنهم جميعاً متساوون في فهم الكتاب المقدس، ولذا فهم مستغنون عن كل ما يصدر

---

(1) سُمي الذين اعتنقوا مبدأ الإصلاح الكنسي، وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية: بروتستنت؛ لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم، أعلنوا احتاجاً يسمى بالإنجليزية برتست، فسمي الذين أمضوا القرار بروتستنت، أي المحتجين.

(2) وُلد مارتن لوثر في عام(1483م)، وعُين قسًّا عام(1507م)، حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت، كما عُين أستاذاً له، وهو زعيم حركة الإصلاح الديني الكنسي التي أدت إلى ميلاد البروتستانتية، قام بترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية، وفي عام(1517م) أعلن لوثر مبادئه التي هاجم بها ما يسمى بصكوك الغفران، هلك عام(1546م). ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة"لوثر مارتن".

(3) انظر: معجم الإيمان المسيحي ص 104، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 376.

(4) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (615/2).

(5) ينظر: ما تقدم ذكره عند دراسة فرقة الكاثوليك، كما في ص 55 من هذه المطبوعة.

(6) ينظر: مقارنة الأديان للخطيب ص 378-380.

عن البابا [1].

فالكنيسة البروتستانتية هي حركة إصلاحية بدأت في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر متأثرة بدعوات الإصلاح السابقة لها، ومن ثَمَّ تحولت من حركة إصلاحية داخل الكنيسة إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة لها، ومن أبرز المؤسسين لها: مارتن لوثر: ولد سنة 1483م في ألمانيا، وعاش في بيئة نصرانية تشيع فيها الخرافات والمعتقدات الزائفة [2].

وفي عام 1510م دفعته نزعته الدينية وإخلاصه للكنيسة ورجالها، إلى أن يسافر لروما ليتبرك بالمقر الرسولي في روما؛ حيث منَّى نفسه برؤية القديسين والزهاد من الرهبان وغيرهم؛ ولكن ما إن حل في روما حتى هاله ما رأى من دعاوى: غفران الذنوب، وامتلاك سر التوبة، وحق منح صكوك الغفران، وتفشِّي مظاهر الفساد والانحلال الخلقي في الطبقات العليا من الكنيسة بوجه أخص.

ومن ثم عاد لألمانيا خائباً رجاؤه، ومستنكراً ما رأى، وأصبح منشغلاً بوضع خطة لإصلاح الكنيسة.

فالإصلاح البروتستانتي الكنسي ظهر في نهاية القرن الخامس عشر، وامتد طيلة القرن السادس عشر، وقد نجح هذا الإصلاح على الصعيد الأوروبي على يد مارتن لوثر.

ثانياً: أهم معتقدات فرقة البروتستانت ومبادئها:

تؤمن فرقة البروتستانت بنفس أصول المعتقدات التي تؤمن بها الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها تخالفها في بعض الأمور، ومنها ما يلي:

الخضوع لنصوص الكتاب المقدس وحده، حيث إن الكتاب المقدس بعهديه، هو دستور الإيمان وعليه تقاس قرارات المجامع السابقة وأوامر الكنيسة؛ فيقبل ما يوافقه فقط، يقول لوثر: "يجب أن يكون الكتاب المقدس مرجعنا الأخير للعقيدة أو أداء الشعائر".

كما لا تؤمن الكنائس البروتستانتية بعصمة البابا أو رجال الدين، وتهاجم بيع صكوك الغفران؛ حيث ترى أن الخلاص والفوز في الآخرة لا يكون إلا برحمة الله وكرمه، وفي الدنيا في الالتزام بالفرائض.

منع البروتستانت اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس والسجود لها، معتقدين أن ذلك منهي عنه في التوراة [3].

---

(1) ينظر: المسيحية لشلبي ص 252-253، ومقارنة الأديان للخطيب ص 377، ومقارنة الأديان للساموك ص 185.

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (615/2)، ومحاضرات في النصرانية ص 177.

(3) ينظر: محاضرات في النصرانية ص 187.

ونجمل أبرز عقائد البروتستانت فيما يلي:

أ/ للمسيح طبيعتان بعد الاتحاد؛ أحدهما لاهوتية والأخرى ناسوتية.

ب/ روح القدس منبثقٌ من الآب والابن معاً.

ج/ لا يعترفون بغير الكتاب المقدس، فتعاليم الرسل وآباء الكنيسة المتقدمين ليس لشيءٍ منها قيمة مالم ترد في الكتاب المقدس، ويعتبرون الأسفار المحذوفة غير قانونية، ويحق لكل شخص أن يقرأ الكتاب المقدس، وأن يفسره دون الرجوع للآباء، فلكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة.

د/ ليس لكنائسهم رئاسة عامة، فلكل كنيسة رئاسة مستقلة، وليس للكنيسة سوى الوعظ والتوجيه وبيان ما يحتاجه البروتستانتي من أمور دينه.

هـ/ ليس للكنيسة حق مغفرة السيئات والذنوب؛ بل الأمر يرجع فيه إلى توبة المذنب وعفو الإله.

و/ أن صكوك الغفران دجل وكذب، وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.

ي/ لا يؤمنون بنظام الكهنة، ولا بوجوب إقامة الهياكل والبخور وغيرها، ومنع الرهبنة.

ز/ لا تعترف الكنيسة البروتستانتية بالنظام البابوي.

ك/ تحريم الصور والتماثيل في الكنائس لأنها مظهر من مظاهر الوثنية.

ن/ يحرمون إقامة الصلاة بغير اللغة المفهومة [1].

فأهم مبادئ الإصلاح البروتستانتي: إبطال صكوك الغفران، والعودة لقراءة الكتاب المقدس من العامة بعد أن كان محرماً، ورفض تفسير من قبل الكنيسة فقط، ونفي عصمة البابا، وإبطال الصور والتماثيل ، وعبادة مريم أم المسيح عليه السلام.

ثالثاً: مواقع انتشار فرقة البروتستانت:

تنتشر فرقة البروتستانت في: ألمانيا، وهولندا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وسويسرا، والدنمارك، وتوجد أقليات بروتستانتية في باقي الدول الأخرى [2].

---

(1) ينظر: الكنيسة أسرارها وطقوسها ص 109-110، ومقارنة الأديان للخطيب ص 382-384، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 376، والنصرانية والإسلام لعزت الطهطاوي ص 136-137.

(2) وللاستزادة حول فرق البروتستانت ينظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ص 243 وما بعدها.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

المحاضرة الرابع عشر

العبادات والشعائر لدى المسيحيين

تمهيد:

إن المسيحيين أو النصارى بعد المسيح عليه السلام قد بدَّلوا وغيَّروا في ديانته وشريعته؛ فألغى "بولس" الناموس أو شريعة موسى عليه السلام، وأبطل العمل بها، وفي هذا يقول:" إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس "[1].

لهذا انقطعت صلة المسيحيين أو النصارى بالعبادات والشرائع الموجودة في كتابهم المقدس، وصارت عندهم عبادات وشعائر مختلفة نشير لأشهرها على النحو الآتي:

أولاً: العبادات لدى المسيحيين:

أ- الصلاة:

الصلاة عندهم هي: مخاطبة الإنسان لله تعالى بشكره وتمجيده، والإقرار بربوبيته، والاعتراف له بالذنوب، وهي سبع صلوات في اليوم والليلة، وليس لها كيفية محدودة، وإنما عبارة عن أدعية وتسابيح، وعبارات مدح وشكر، وأدعية أخرى، ويختارونه في الغالب من الأدعية المنسوبة للمسيح عليه السلام، أو الأدعية المنسوبة إلى داود عليه السلام، كما ذكروها في سفر المزامير. وللصلاة عندهم شرطان فقط، وهما:

1- أن تقدم الصلاة باسم المسيح؛ لأنه الواسطة عندهم.

2- أن يتقدم الصلاة إيمان كامل بعقائدهم.

والصلاة عند النصارى أنواع: منها صلاة فردية سرية، وصلاة عائلية في البيت، ومنها الصلاة العامة في الكنيسة، وأهمها صلاة يوم الأحد، تعد فيها الجماعة أمراً واجباً، ويُنادى لها بدق الأجراس والنواقيس للإعلام بنداء الصلاة؛ حيث يقرأ الكاهن عليهم شيئاً من المزامير أومن غيرها من الكتاب المقدس، والجميع وقوف يستمعون، وعند نهاية كل مقطع يؤمّنون[2].

---

(1) رسالة لأهل غلاطية (16/2).

(2) ينظر: دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر [صدر عن دار الثقافة المسيحية، طبع مطبعة دار نوبار] ص40-41، العبادات المسيحية لأرشمندريت الياس [توزيع مكتبة السائح طرابلس، طبعة 1985م] ص16-17، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس ص200، وقاموس الكتاب المقدس ص 548، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (576/2).

ب- الصوم:

الصوم عند النصارى هو: الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف النهار، ثم تناول طعام خال من الدسم عند البعض، ويعرفه آخرون بأنه امتناع عن الأكل والشرب مطلقاً من الصباح إلى المساء، وهم يصومون يوم الأربعاء؛ لأنه يوم المشاورة على موت المسيح عندهم، ويوم الجمعة؛ لأنه صلب عندهم فيه المسيح، وصوم الميلاد وعدد أيامه 43 يوماً تنتهي بعيد الميلاد، وأياماً أخرى غيرها، وضعوها لمناسبات خاصة تختلف من كنيسة إلى كنيسة.

وبعضهم يرى أنه لا يوجد صيام دوري على النصراني؛ بل يصوم الإنسان وقت الحاجة للصيام، ويَعْتَبِر كل صيام محدد بدعة غير مشروعة [1].

ثانياً: الشعائر لدى المسيحيين:

أ- التعميد:

هو مفتاح الدخول في النصرانية، فمن لم يعمد فليس نصرانياً عندهم، ويمكن أن يعمد الشخص وهو طفل، أو في أي وقت من حياته، كما يمكن تعميده، وهو على فراش الموت، ومرادهم بالتعميد أن يكون الإنسان طاهراً مبرءً من الذنوب والخطايا.

وطريقته عندهم رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، أو غمس الشخص كله في الماء، ولا يكون إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن[2].

ب – العشاء الرباني أو القربان المقدس أو التناول:

هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر، يتناوله النصارى في الكنيسة رمزاً وتذكاراً لصلب المسيح عندهم.

وعند الكاثوليك من النصارى أن من أكل هذا الخبز وشرب الخمر، فقد أكل لحم المسيح، وشرب دمه؛ لأنه عندهم يتحول حقيقة إلى لحم المسيح ودمه.

---

(1) ينظر: المبادئ المسيحية الأرثوذكسية لحبيب جرجس (149/2)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص216، والعبادات المسيحية ص24، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (576/2).

(2) دستور الكنيسة الانجيلية ص51، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص240، وأسرار الكنيسة السبعة لحبيب جرجس ص21، 31، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (576/2).

بينما يرى غير الكاثوليك أن هذا رمز لما حل بالمسيح، أو أن المسيح يحضر روحياً هذا العشاء، وليس له وقت محدد، وإنما يرون ممارسته مراراً عديدة في العام، ويجب أن يبلغ الناس عنه قبل موعده بأسبوعين على الأقل. وهاتان الشعيرتان، هما أهم شعائر النصارى؛ إذ هما فقط الذي ورد عن المسيح في زعمهم الأمر بهما [1].

ج- الاعتراف للقُسُس وصكوك الغفران:

التوبة عند النصارى لا تتم إلا بالاعتراف بالذنوب والخطايا، أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، ثم يمسحه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه [2]. ثم إن ذلك تطور؛ حيث قُرر في المجمع الثاني عشر سنة 1215م أن الكنيسة الكاثوليكية تملك حق الغفران للذنوب وتمنحه لمن تشاء.

فاستغلت الكنيسة والقسس هذا الأمر، وطبعوا صكوك الغفران، وباعوها وربحوا من ورائها أموالاً طائلة، وهذه الصكوك يغفر فيها جميع الذنوب السابقة واللاحقة، وتخلص صاحبها من جميع التبعات والحقوق التي في ذمته [3].

وهذا بات وصمة عار في جبين النصارى، ومظهر من مظاهر تلاعبهم وعبثهم بأتباعهم.

د – الزواج عند النصارى:

الزواج عند النصارى جائز عندهم ما عدا القُسس والرهبان، اقتداءً في زعمهم بالمسيح عليه السلام الذي لم يتزوج.

وعندهم أن الذي يستطيع أن يضبط نفسه عن الزنا فالأفضل أن لا يتزوج، ولا يجوز عندهم الزواج بأكثر من واحدة، ولا طلاق عندهم إلا في حالة الزنا عند الأرثوذكس، وإذا طلق أحدهما الآخر فلا يتزوج مرة أخرى.

ويجوز الطلاق عندهم في حالة اختلاف الدين بين الرجل والمرأة، إذا لم يتم التوافق بينهما.

هـ – حمل الصليب وتقديسه:

النصارى يرمزون بالصليب الذي يحملونه، وحمله علامة على أنهم من أتباع المسيح، والذي لا تكاد تجد نصرانياً إلاّ وهو يحمله، إلى صلب المسيح عليه السلام عندهم.

---

(1) دستور الكنيسة الانجيلية ص53، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص250، والموسوعة الميسرة في الأديان (576/2).

(2) ينظر: العبادة المسيحية ص88، 115.

(3) ينظر: تاريخ الكنيسة لجون لورمر (37/4-39).

ويزعمون أن حمله يشعرهم بإنكار النفس، واقتفاء أثر المسيح في هذا الإنكار، والسير وراء مخلصهم وفاديهم [1].

ولا يوجد لدى النصارى دليل على حمل الصليب فضلاً عن تقديسه، كما أنه لا يعرف متى صار الصليب مقدساً؛ حيث لا يوجد له أي ذكر لدى المتقدمين من النصارى، ولا يعرف من الذي دعا إلى حمله، وإنما هو أمر استحسنوه ودرجوا عليه في زمن متأخر حتى صار من أظهر شعائرهم [2].

و- تقديس يوم الأحد:

من المعلوم أن المسيح عليه السلام من بني إسرائيل، وبنو إسرائيل يعظمون يوم السبت ويقدسونه، فكان المسيح عليه السلام على ذلك، إلا أن النصارى فيما بعد بوقت طويل تركوا السبت، وأخذوا يعظمون الأحد، وسُمي يوم الرب، وذلك من مخترعات بولس التي دعا إليها، ورغبة منهم في مخالفة اليهود الذين يكنون لهم العداء والبغض.

وهذا يعد من النصارى تحريف وتغيير لدين المسيح عليه السلام بما يوافق أهواءهم بدون أن يكون عندهم دليل على ذلك [3].

---

(1) ينظر: محاضرات في النصرانية (110-117)، والمسيحية أحمد شلبي ص 171-175، 235، 236.

(2) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (575/2).

(3) ولمزيد من الاطلاع على شعائرهم، ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 340-346، وأسرار الكنيسة السبعة لحبيب جرجس ص 149-191، والجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكرياء ص43-46، وماذا تعرف عن المسيحية لعبد الفتاح الزيات ص 134 وما بعدها .

المحاضرة الخامس عشر

المسيحية في القرن العشرين

سنختم-بعون الله ﷻ- سلسلة هذه الدروس والمحاضرات في المسيحية، بهذه المحاضرة والتي نتطرق فيها للكلام عن المسيحية في القرن العشرين، أي: في العصر الحديث، وذلك ببيان أعظم ملامح المسيحية في القرون المتأخرة- وهي القرون الثلاثة الأخيرة تقريباً- على النحو الآتي:

أولاً: الديانة المسيحية الحالية:

الديانة المسيحية الحالية ديانة توليفية، مكونة من بقايا أو آثار، أصلها السماوي الذي جاء به المسيح عليه السلام، مخلوطاً بعناصر من الفلسفة اليونانية، وعقائد وشعائر وطقوس أديان وثنية رومانية، وهندية وفارسية، تمت إضافتها على فترات زمنية استغرقت قروناً، فتكون من ذلك الخليط ديناً غير متجانس، وغير تام الامتزاج، ولكنه بالغ الغموض والتعقيد، يتوه به العقل يحار، تدور عقائده وشعائره وطقوسه حول ألوهية المسيح عليه السلام، وبنوته لله، ونزوله إلى الأرض ليتعذب ويقتل على الصليب وهو راضٍ؛ ليفدي البشرية من التلوث بالخطيئة الموروثة أو المعصية الأولى[1]، ويصالحها مع الله[2].

ثانياً: مواطنها ودولها:

تنتشر المسيحية في أكثر بلدان العالم، وتتمركز المسيحية في أوروبا وأمريكا، وأكثر الأقليات المسيحية وجوداً في العالم الإسلامي في مصر والشام، والمغرب والسودان، كما أن لها نشاطاً وانتشاراً واسعاً في أفريقيا واستراليا، وشرق آسيا [3].

ثالثاً: نشاط المسيحية في العصور المتأخرة:

للمسيحية في العصر الحاضر نشاطاً كبيراً، يمتاز بالتنظيم والتخطيط، بالإضافة لقوة الدعم المادي والبشري الذي يبذله النصارى، ويظهر هذا النشاط في عدة وجوه، نوجزها فيما يلي:

أ/ النشاط التنصيري، وهو ما يُسمى بالتبشير:

والمقصود به الدعوة إلى المسيحية بين أوساط المسلمين وغيرهم، وإن لم يمكن تنصيرهم، فيكون التركيز

---

(1) أي: خطيئة آدم عليه السلام، ويعتقد النصارى أن كل مولود يولد وقد ورث نصيبه منها!. يُنظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي 36-37.

(2) ينظر: تاريخ النصرانية لعبد الوهاب الشايع ص 255، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبر ص 161-162.

(3) ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 77-81.

على إخراجهم من الإسلام.

فقد كان التبشير في القرن الماضي: إخراج المسلمين من الإسلام إلى المسيحية؛ لكن ذلك لم يحدث إلا في نطاق ضيق جداً، فاتجهت سياسة المنصرين من محاولة تنصير المسلمين إلى محاولة إخراجهم من الإسلام، وإبقائهم بلا دين؛ لأنهم يرون في الإسلام وحده خطراً عليهم.

والعمل التبشيري ينشط في البلاد الإسلامية التي يسود فيها الجهل والفقر كأفريقيا، وإندونيسيا، وشرق آسيا، ويتخذ كافة الأساليب؛ من فتح المدارس لتعليم المسيحية، وفي المستشفيات للتقرب إلى المرضى للترغيب بالمسيحية، وفتح الملاجئ ودور الرعاية الاجتماعية، وتوزيع الأغذية والملابس والهدايا، كل ذلك باسم السيد المسيح، وباسم المسيحية، ويصاحب ذلك تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، وأن دينهم دين الجهل والفقر والمرض[1].

ب/ الاحتلال العسكري:

وقد بدأت موجة الاحتلال العسكري للعالم الاسلامي من قبل النصارى قوية وعنيفة في القرنين الرابع والخامس الهجري، وهي ما يُسمى بالحروب الصليبية؛ لكن كان المسلمون في ذلك الوقت أكثر تمسكاً بدينهم، فاستطاعوا أن يردوا هجمات المسيحيين الوحشية أكثر من مرة، وانتهت بالحركة التي قادها صلاح الدين الأيوبي الذي أجلى النصارى عن القدس.

وبعد ذلك بعدة قرون بدأت هجمات المسيحيين عبر البرتغال على أطراف البلاد الإسلامية في أفريقيا، وشرق آسيا، ثم تبعتها بريطانيا وإيطاليا في احتلال الهند وإندونيسيا وبعض بلاد المغرب.

وبعد أن ضعف المسلمون، وكثر فيهم الجهل والخرافات، وتشبث بعضهم بالأفكار الغربية الوافدة، وابتعدوا عن الإسلام، انقضت عليهم الدول المسيحية من كل جانب، ولم تنته الحربان العالميتان، إلا والعالم الإسلامي غالبه تحت السيطرة الغربية المسيحية، أو الروسية الشيوعية.

ثم ما لبث الاحتلال العسكري المباشر أن رحل من البلاد الإسلامية رويداً رويداً؛ لكن بعد تحقيقهم للأهداف الرئيسة للمسيحيين- ومن ورائهم اليهود أيضاً- من التحكم في البلاد الإسلامية؛ عسكرياً، واقتصادياً، وسياسياً، وتشريعياً، وفكرياً وثقافياً، فتفرقت بذلك البلاد الإسلامية إلى دويلات، وأنظمة ، وانتماءات، متنافرة متناحرة؛ لكن الأمل في الله كبير، بأن يوقظ المسلمين ويعيدهم للتمسك بدينهم،

---

(1) ينظر: ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي إبراهيم عكاشه [منشورات مركز البحوث في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1407هـ] ص 26، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص 379.

ويجمع كلمتهم على الحق[1].

رابعاً: واقع المسيحيين اليوم:

إن الأغلبية العظمى من المسيحيين اليوم، وخاصةً الشباب، قد تركوا المسيحية، وأصبحوا يعيشون في فراغ روحي كبير، يشعرون به كلما وجدوا وقتاً لفراغهم من حياتهم المادية الصاخبة، الخالية تماماً من الروحانيات التي تملأ في العادة النفس البشرية، وتبث فيها نوعاً من الأمل، الذي يكون قوة دفعٍ في الإنسان إلى ما هو أحسن.

فالكثير من شبابهم اليوم يلجأ عند تعرضهم لأدنى مصيبة أو فشل إلى الانتحار؛ للتخلص من الحياة التي يعيشونها، وما ذلك إلا نتيجة لخلل في الإيمان عندهم، والركون إلى الحياة الدنيا الفانية.

ولقد تعرض المجتمع المسيحي في أوروبا وأمريكا وغيرهما من دول العالم، إلى نوعٍ من الانحلال الخُلقي؛ كتعاطي المخدرات على نطاق واسع بين الشباب من الجنسين، وكإقرار الإباحة الجنسية بين الرجل والمرأة، وما ذلك إلا هروباً من الواقع الذي يعيشونه، المليء بالمتناقضات في الأقوال والأفعال من رجال الدين المسيحي، وما يبثونه من أفكارٍ ومعتقدات، تنفر منها العقول المثقفة، وكل من لديه أدنى تفكير[2].

وفي الأخير، هذا ما تيسر لي جمعه في هذه المطبوعة عن المسيحية، حسب مفردات المقرر المعتمد، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين.

---

(1) ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص 80.

(2) ينظر: النصرانية في القرآن الكريم لمحمد بن سعد ص 151، [رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة الملك عبد العزيز، مطبوعة بالآلة الكاتبة، عام 1397هـ].

جامعة غرداية * المجلس العلمي * كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

الخاتمة

أحمد الله الذي تتم به الصالحات، أحمده وأشكره على أن أعانني على إتمام هذا العمل، و﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإني في خاتمة هذه المطبوعة المتعقلة بمادة المسيحية، والتطواف بهذه الدروس والمحاضرات- وفق المقرر- في دراسة الديانة المسيحية أو النصرانية، نخرج بمجوعةٍ من النتائج المهمة، أُجملها في النقاط الآتية:

1. أن المسيحية أو النصرانية: هي الدين أو الديانة، التي في أصلها أنزلها الله ﷻ على رسوله عيسى عليه السلام، والتي عليها النصارى أو المسيحيون، وكتابهم الإنجيل، وتُسمى في العصور المتأخرة:" المسيحية" ويُطلق على أتباعها " المسيحيون".

2. أن التسمية بـ"المسيحية": تسمية لم ترد في النصوص، كما أن المسيح عليه السلام، لم يسمِّ أصحابه أو أتباعه بذلك، وهي لا توافق واقع النصارى؛ لتحريفهم، فالصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب، كما جاء في النصوص؛ ولأن في نسبتهم للمسيح عليه السلام يلزم من ذلك نسبة هذه الديانة والعقيدة المحرفة، إلى المسيح عليه السلام، وهو منه بريء.

3. أن المصادر الإسلامية، متمثلةً في القرآن الكريم أساساً، قد تحدثت عن المسيح عيسى في مواضع كثيرة؛ حيث ذكرت أمه والبشارة به وتثبيتها، وأنها ولدته من غير أبٍ...إلخ في آياتٍ عديدة توضح ذلك، كما أن المصادر المسيحية تحدثت عنه، وذلك بدأً من البشارة به، ثم تحدثت عن حياته وسيرته.

4. من أبرز معالم دعوة المسيح، أنه دعا إلى توحيد الله، وأن رسالته كانت خاصة إلى بني إسرائيل، وأنه كان متبعاً لشريعة التوراة.

5. أن عصر الحواريين أو تلاميذ المسيح، وهو العصر الرديف لعصر المسيح، حصلت فيه جملة من الأمور، من أبرزها هو الدعوة لعالمية النصرانية، وانتشار التبشير بين الأمم، كما عُقد فيه أول مجمع للتشاور- مجمع أورشليم- وقرر فيه نسخ جميع أحكام التوراة؛ سوى الدم والزنى والميتة والذبح للأصنام، على يد بولس وشيعته.

6. أن المسيحية أو النصرانية اليوم، تكونت أركانها بعد مرورها بمراحل وأطوارٍ عاشتها؛ مروراً بالانحرافات، فعصور الاضطهادات، وتدخل الفلسفات، ثم المجامع التي قررت العقائد والشرائع.

7. كان لبولس دورٌ كبيرٌ في انحراف المسيحية عن وجهها السماوي الصحيح؛ حيث قرر الكثير من العقائد المخالفة لرسالة المسيح عليه السلام، والتي أصبحت فيما بعد من شعائر المسيحية الجديدة، والتي لا تمت لديانة المسيح عليه السلام بأدنى صلة.

8. أن الديانة المسيحية الصحيحة، المنزلة من عند الله تعالى، هي ديانة توحيد، وتنزيه للإله الخالق، وليست ديانة تعدد وتثليث، شأنها في ذلك شأن سائر الأديان السماوية الأخرى.

أما المسيحية الحالية، فليست هي مسيحية المسيح، ولا تمت إليها بصلة، اللهم إلا الصلة الاسمية فقط، فما هي إلا لبنات وثنية، أُعيد بناؤها، وهي في حقيقة الأمر من وضع بولس، الذي أدخل عليها ما لم يكن فيها، من القول بألوهية المسيح وبنوته لله تعالى، والقول بالتثليث، وغير ذلك من ابتداعاته للشعائر، وتحريفاته للشرائع.

- كما أذكّر بأهمية هذه المادة في دعم تخصص العقيدة ومقارنة الأديان، فهي مادة لها أهميتها؛ إذ يلزم الطالب في هذا التخصص، الاطلاع والتعرف على ديانة المسيحية: من حيث العقائد، والفرق، والعبادات والشعائر عند النصارى؛ لإكمال تكوينه ومهاراته فيه، كما يفتح للطالب آفاقاً لتكوين ملكته العلمية فيه، بالتوسع في دراسة الأديان الأخرى، والمقارنة بينها، وبين دين الحق الإسلام، وعامل مساعد في مشواره الدعوي أيضاً.

ودراستها تعزز في طالب التخصص، القدرة على التعامل العلمي مع الأديان الأخرى غير الإسلام، ومعرفة واقعها المنحرف البعيد عن الوحي الإلاهي، ولا شك أن هذا عامل مساعد يسهل له دعوة أصحاب الأديان المنحرفة، بإبراز مواضع الانحراف والفساد في دياناتهم، ثم يبرز لهم نصاعة الإسلام وسلامته من التحريف في مصادره.

- وأما بخصوص الإشكالات الأساسية لهذه المادة، فإني لمستُ- وذلك من خلال تدريسي لها- بعض الصعوبات المتعلقة بهذه المادة؛ كالجهل ببعض المصطلحات العلمية الخاصة بهذه المادة، مما يستدعي الوقوف بالشرح والبيان لها، وهذا راجع في غالب الأحيان؛ لكون هذه المادة تجدها جديدة للبعض من الطلاب، مما يؤدي لصعوبة تلقي الطلبة للمعلومات والمعارف الخاصة بها، إضافةً لصعوبة حصول بعض الطلاب على البعض من المصادر والمراجع المهمة لهذه المادة.

- ولعلي في نهاية هذه الخاتمة، أشير لجملة من الموضوعات والإشكالات، والتي يمكن تطويرها في أبحاثٍ ومذكرات مستقبلاً، أجملها على النحو الآتي:

1. مزيد العناية والبحث في تاريخ المسيحية الأول، خصوصاً ما يتعلق بالمسيح وتلاميذه.
2. التطرق لبيان مصادر المسيحية أو النصرانية، والتي يستمدون منها عقائدهم وتشريعاتهم، ومعارفهم الدينية، وهما مصدران أساسيان: الكتاب المقدس، والمجامع النصرانية.
3. يمكن الاهتمام بدراسة وبحث أُسس وعوامل تحريف النصرانية (ضياع الكتاب المقدس ، والاضطهادات، والتأثر بالوثنيات والفلسفات، والمجامع النصرانية...إلخ)، وذلك لتسجيلها مذكرات علمية يبحث فيها الطلاب.
4. مزيد العناية والاهتمام بعقائد النصرانية المهمة في ديانتهم.
5. مزيد البحث والعناية في الأسباب التي أدت لظهور الفرق الكثيرة للنصرانية.
6. الاهتمام بدراسة الشعائر والعبادات المتعلقة بالديانة النصرانية.

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، القرافي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1406هـ.
- أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، مكتبة المحبة، القاهرة.
- أضواء على المسيحية، متولي شلبي، الناشر: الدار الكويتية للطباعة والنشر، ط2 1393هـ.
- أهم عوامل انحراف النصرانية، لإبراهيم التركي، رسالة الماجستير، شعبة العقيدة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1405هـ.
- بولس وتحريف المسيحية، تأليف: هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
- بولس ودوره في تحريف الديانة النصرانية، وهيب البكري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.
- بين الإسلام والمسيحية، لأبي عبيدة الخزرجي، تح: مُحَمَّد شامة، طبعة دار الجيل، بيروت.
- تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، ط1 2006م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مُحَمَّد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة، بيروت.
- تاريخ الفكر المسيحي: د/ القس. حنا الخضري، دار الثقافة المسيحية، دار الطباعة القومية.
- تاريخ الكنيسة: د/ القس جون لوريمر، ترجمة: عزرا مرجان، دار الثقافة المسيحية.
- تاريخ الكنيسة: يوسابيوس القيصري، ترجمة: القمص مرقس، مكتبة المحبة.
- تاريخ المسيحية: حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية.
- تاريخ النصرانية لعبد الوهاب الشايع، بدون معلومات النشر.
- تاريخ أوربا في العصور الوسطى، هـ. فيشر، ترجمة: مُحَمَّد زياده، دار المعارف، مصر 1950م.
- تاريخ أوربا للعصور الوسطى: د/ الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت.
- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، لمحمد عزة دروزة. المكتبة العصرية، بيروت، ط 1389هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ت: سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط 2 1420هـ.
- الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكرياء.
- حقائق أساسيه في الإيمان المسيحي: القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة.

- الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، الأنبا ايسيذورس، مطبعة قاصد خير، القاهرة 1964م.
- دائرة المعارف الأمريكية.
- دائرة المعارف البريطانية.
- دائرة المعارف الفلسفية.
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، المملكة السعودية، الطبعة4، 1425هـ.
- دراسات في العبادات المسيحية: د/ محمود علي حماية، بدون تاريخ.
- دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: صدر عن دار الثقافة المسيحية، طبع مطبعة دار نوبار.
- الرموز والأسطورة في مصر القديمة: رندل كلارك، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية للكتاب 1988م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.
- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله مُحَمَّد القزويني، تعليق مُحَمَّد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر.
- السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، نشر دار ابن حزم بيروت، الطبعة1سنة 1418هـ.
- العبادة المسيحية: لأرشمندريت الياس، توزيع مكتبة السائح طرابلس، طبعة 1985م.
- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد بن طاهر البيروتي، تحقيق: مُحَمَّد الشرقاوي، دار الصحوة للنشر، القاهرة.
- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، مُحَمَّد التني، نشر: مكتبة ابن تيمية الكويت ط1 1408هـ
- الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، الناشر: الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط2 2005م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن حزم، ط1، مكتبة الخانجي– القاهرة.
- قاموس الكتاب المقدس: نخبه من الأساتذة النصارى، دار الثقافة المسيحية، ط2.
- القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة 1 سنة 1412هـ.
- قصة الحضارة: تأليف: ول ديورانت، ترجمة: مُحَمَّد بدران إدارة الثقافة في جامعة الدول العربية.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود الزمخشري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- لسان العرب، المؤلف: مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة1.
- ماذا تعرف عن المسيحية، لعبد الفتاح الزيات، مركز الراية للنشر والتوزيع، ط3 2001م.
- المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، للدكتور سلطان عبد الحميد سلطان، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1 1410هـ.
- محاضرات في النصرانية: مُحَمَّد أبو زهرة، مطبعة المدني، مصر.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: عبد الحق بن عطية الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية- لبنان- ط1 1413هـ.
- النصرانية والإسلام، مُحَمَّد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، مصر، ط 2 1407هـ.
- المدخل إلى العهد الجديد: القس/ فهيم عزيز، إصدار دار الثقافة المسيحية، مطبعة دار الجيل.
- المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، تأليف: ساجد مير، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.
- المسيحية الأصلية: ستوت، ج. ر.و. ستوت، تعريب: ريد زخاري، دار منشورات النضير.
- المسيحية. نشأتها وتطورها، د/ شارل جنيبر، تقديم د/ عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر.
- المسيحية: د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط8 1984م.
- المسيحية في العصور الوسطى لجاد المنفلوطي، الكنيسة الأسقفية، القاهرة، طبعة سنة 1978م.
- مصادر دراسة النصرانية- دراسة ونقدا- للدكتور عبد الرزاق ألارو، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط1 1428هـ.
- معجم الإيمان المسيحي، الآب جان كوربون، دار المشرق – بيروت.
- معجم البلدان، لشهاب الدين، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت، سنة 1397هـ.
- معجم المصطلحات الكنسية، أثناسيوس المقاري، الكنيسة القبطية، ط 2002م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن مُحَمَّد بن فارس، اعتناء: الدكتور مُحَمَّد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1: 1422 هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن، للحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم- دمشق.

- مقارنة الأديان، الساموك، دار وائل، الأردن، ط1 2004م.
- مقارنة الأديان، مُحَمَّد الخطيب، دار المسرة، الأردن، ط1 2008م.
- ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي. د/ إبراهيم عكاشه علي، منشورات. مركز البحوث في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية 1407هـ.
- الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة للطباعة-بيروت، سنة 1400هـ.
- موجز في الأديان في القرآن، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط1 1419هـ.
- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، لناصر القفاري، وناصر العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة1. 1413هـ.
- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعكال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط1 1996م، الرياض.
- الموسوعة العربية الميسرة بإشراف مُحَمَّد غربال، دار ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،ط الثانية.
- الموسوعة العربية، تصدر تبعاً عن هيئة الموسوعة العربية التابعة لرئاسة الجمهورية العربية السورية
- موسوعة الفلسفة: د/ عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات ط الأولى 1984م.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني ط3 1418هـ.
- النصرانية -دراسة عقدية تاريخية تفصيلية- للدكتور عبد الرحمن بن غالب عواجي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الرابعة 2018م.
- النصرانية في القرآن الكريم، لمحمد بن سعد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة الملك عبد العزيز، مطبوعة بالآلة الكاتبة، 1397هـ.
- النصرانية من التوحيد إلى التثليث: د/ مُحَمَّد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط1 1413هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، رائد صبري،بيت الأفكار الدولية
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، المكتبة القيمة القاهرة.
- (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ)، د/ رؤوف شلبي، دار الاعتصام، ط2 1400هـ.
- الينابيع في المسيحية والإسلام، أديب نصر الدين، ط 1964م، بيروت.

فهرس المحتويات

الموضوع — الصفحة

المقدمة.....1-5

أولاً: أهمية مادة المسيحية، ومكانتها في التخصص.....1-3

1. أهمية مادة المسيحية.....2

2. مكانة مادة المسيحية في تخصص: العقيدة ومقارنة الأديان.....3

ثانياً: الهدف من تدريس مادة المسيحية.....3

ثالثاً: محتوى مادة المسيحية على العموم.....3-4

رابعاً: نوعية المصادر والمراجع.....4

خامساً: الصعوبات المحتملة في اكتساب مادة المسيحية.....4-5

سادساً: الفهرس الموضوعي لمحاضرات المطبوعة البيداغوجية.....5

المحاضرة الأولى: الدرس التمهيدي لدراسة مادة المسيحية.....6-7

مدخل.....6

أولاً: التعريف بمادة المسيحية، وموضوعاتها.....6

ثانياً: أهمية مادة المسيحية، والهدف من تدريسها.....6

ثالثاً: ضرورة وجود المعارف المسبقة لمادة المسيحية.....7

رابعاً: المصادر والمراجع الأساسية لمادة المسيحية.....7

المحاضرة الثانية: التعريف بالمسيحية (النصرانية).....8-11

أولاً: المراد بالمسيحية (النصرانية) في اللغة.....8-9

ثانياً: المراد بالمسيحية (النصرانية) في الاصطلاح.....9-10

تنبيه.....10-11

ثالثاً: أصل ديانة المسيحية أو النصرانية.....11

المحاضرة الثالثة: التعريف بالمسيح عليه السلام، والمجتمع المسيحي الأول.....12-20

تمهيد.....12

الموضوع	الصفحة

أولاً: التعريف بالمسيح عليه السلام إجمالاً من خلال القرآن الكريم، وما يتفق معه مما ورد في أناجيل النصارى..... 12-17

1- بشرية المسيح عليه السلام..... 14

2- أنه عبدٌ لله عز وجل، ورسول من عنده تعالى..... 14

3- أن رسالته كانت إلى بني إسرائيل خاصة..... 14-15

4- أنه دعا إلى عبادة الله وحده..... 15

5- أن الله عز وجل آتاه الإنجيل وجاء به..... 15-16

6- إنه متبع لشريعة موسى عليه السلام، ومكمِّل لها..... 16

7- أنه دعا إلى التوبة..... 16

8- التبشير بنبوة محمد ﷺ..... 16

9- نهاية أمر المسيح عليه السلام..... 17

ثانياً: التعريف بالمجتمع المسيحي الأول..... 17-20

المحاضرة الرابعة: أُسُسُ تحريف المسيحية (النصرانية)..... 21-27

تمهيد..... 21

1- ضياع الإنجيل وانقطاع السند..... 21-22

2- التأثر بالوثنيات والآراء الفلسفات..... 22-24

3- تدخل الامبراطور قسطنطين..... 24-25

4- المجامع النصرانية..... 25-26

5- الاضطهادات..... 26-27

المحاضرة الخامسة: القديس بولس، ودوره في تحريف المسيحية..... 28-35

تمهيد..... 28

1-التعريف بالقديس بولس..... 28-30

أ/ اسمه ونشأته..... 28-29

ب/ اعتناق بولس للمسيحية..... 29

الموضوع	الصفحة
ج/ مكانة بولس عند المسيحيين	30
2- دور القديس بولس، وتأثيره في تحريف المسيحية	35-30
أ- قوله أن المسيح عليه السلام ابن الله	31
ب- القول بألوهية المسيح عليه السلام، وتجسده	32-31
ج- ادعاؤه أن الغاية من مجيء المسيح عليه السلام هو الصلب وتكفير الخطايا	32
د - قوله أن دعوة المسيح عليه السلام كانت عامة لجميع البشر	33
هـ - إلغاؤه العمل بشريعة موسى عليه السلام في التوراة	35-33
- إلغاؤه للختان	34
- تحريم لحم الخنزير	35-34
المحاضرة السادسة: المسيحية بعد بولس إلى القرن الرابع للميلاد	39-36
تمهيد	36
الغنوصية	36
المارسيونية أو الماركونية	37-36
المونتانية	37
البنويون أو الأبيونية	37
الانتحالية أو الوحدوية	39
المحاضرة السابعة: مدخل لدراسة الفرق الدينية للمسيحية وعقائدها	43-40
تمهيد	40
أولاً: أسباب ظهور الفرق الدينية للمسيحية	41-40
1. الاضطهادات	40
2. دخول الكثير من اليهود والوثنيين وغيرهم في المسيحية	41-40
3. موت تلاميذ المسيح عليه السلام، وتعمد قتلهم في الكثير من الأحيان	41
4. الخلاف على الرياسة والمنصب	41
ثانياً: الإرهاصات المبكرة لظهور الفرق المسيحية	43-41

الموضوع	الصفحة
أ/ عصر التوحيد	42
ب/ عصر تأليه المسيح	43-42
1- القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح	43
2- القائلون بأن المسيح له طبيعتان	43
المحاضرة الثامنة: دراسة فرقة الآريوسية	47-44
تمهيد	44
أولاً: التعريف بفرقة الآريوسة	44
ثانياً: أهم معتقدات فرقة الآريوسية ومبادئها	47-44
المحاضرة التاسعة: دراسة فرقة النسطورية	50-48
تمهيد	48
أولاً: التعريف بفرقة النسطورية	49-48
ثانياً: أهم معتقدات فرقة النسطورية ومبادئها	50-49
المحاضرة العاشرة: دراسة فرقة اليعقوبية	52-51
أولاً: التعريف بفرقة اليعقوبية	51
ثانياً: أهم معتقدات فرقة اليعقوبية ومبادئها	52-51
المحاضرة الحادي عشر: دراسة فرقة الكاثوليك	55-53
تمهيد	53
أولاً: التعريف بفرقة الكاثوليك	54-53
ثانياً: أهم معتقدات فرقة الكاثوليك ومبادئها	55-54
ثالثاً: مواقع انتشار فرقة الكاثوليك	55
المحاضرة الثاني عشر: دراسة فرقة الأرثوذكس	57-56
أولاً: التعريف بفرقة الأرثوذكس	56
ثانياً: أهم معتقدات فرقة الأرثوذكس ومبادئها	57-56
ثالثاً: مواقع انتشار فرقة الأرثوذكس	57

الموضوع | الصفحة

المحاضرة الثالث عشر: دراسة فرقة البروتستانتية (الإصلاح الديني)..... 60-58

أولاً: التعريف بفرقة البروتستانت..... 59-58

ثانياً: أهم معتقدات فرقة البروتستانت ومبادئها..... 60-59

ثالثاً: مواقع انتشار فرقة البروتستانت..... 60

المحاضرة الرابع عشر: العبادات والشعائر لدى المسيحيين..... 64-61

تمهيد..... 61

أولاً: العبادات لدى المسيحيين..... 62-61

أ- الصلاة..... 61

ب- الصوم..... 62

ثانياً: الشعائر لدى المسيحيين..... 64-62

أ- التعميد..... 62

ب - العشاء الرباني أو القربان المقدس أو التناول..... 63-62

ج- الاعتراف للقُسُس وصكوك الغفران..... 63

د - الزواج عند النصارى..... 63

هـ - حمل الصليب وتقديسه..... 64-63

و- تقديس يوم الأحد..... 64

المحاضرة الخامس عشر: المسيحية في القرن العشرين..... 67-65

أولاً: الديانة المسيحية الحالية..... 64

ثانياً: مواطنها ودولها..... 65

ثالثاً: نشاط المسيحية في العصور المتأخرة..... 67-65

أ/ النشاط التنصيري، وهو ما يُسمى بالتبشير..... 66-65

ب/ الاحتلال العسكري..... 67-66

رابعاً: واقع المسيحيين اليوم..... 67

الخاتمة..... 70-68

فهرس المصادر والمراجع..... 74-71

فهرس المحتويات..... 79-75